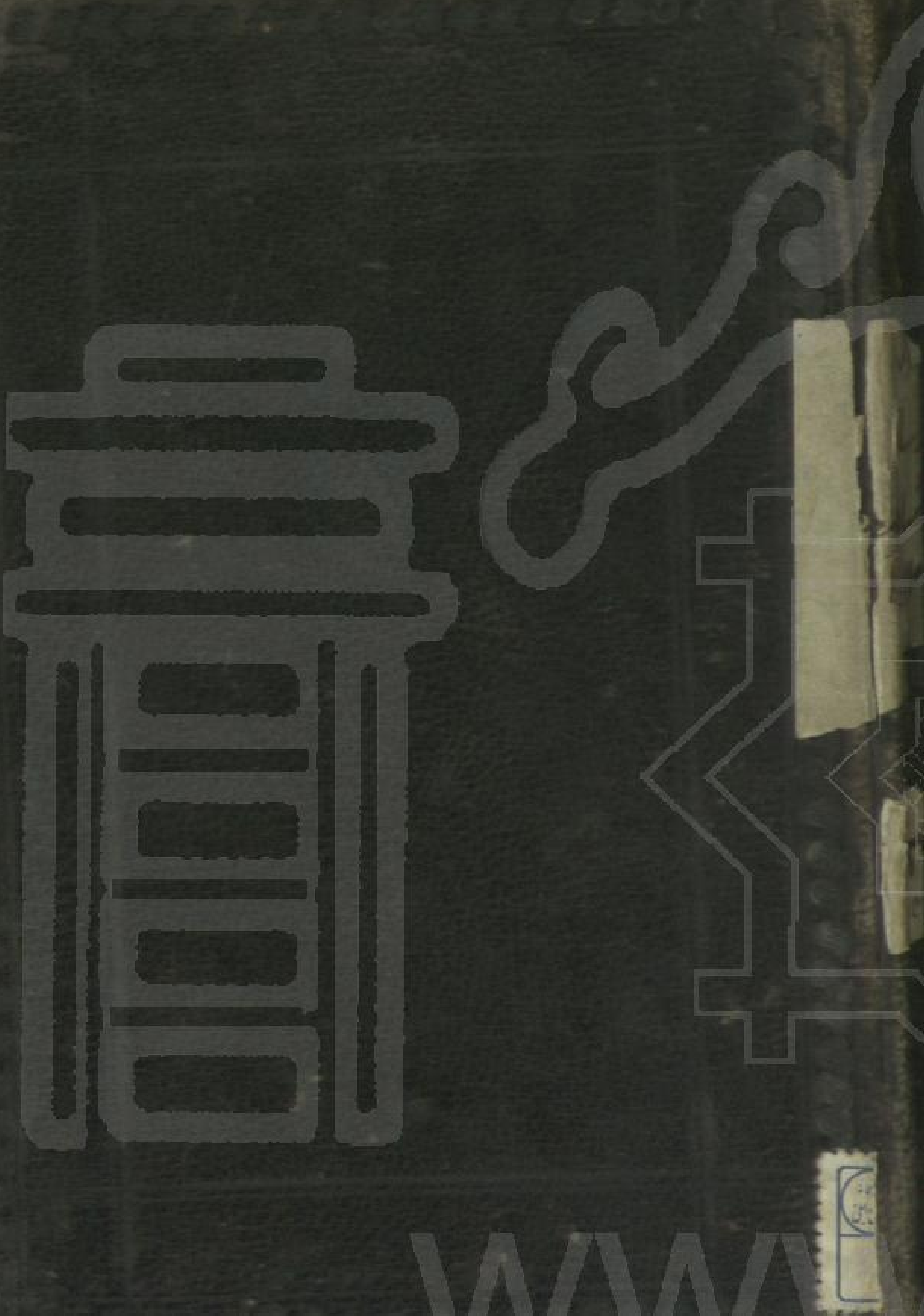


رساله قضا و قدر
صدرا فسوی شیرازی

رساله قضا و قدر

صدرای فسوی شیرازی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرج من مكنونات عنايته ما ادرج
في القلم وابرز الاقضاء الوجود ما خفي في العدم ودقق
ما رتق واظهر ما كتم وعلم بالقلم اللوح المحفوظ ما لم
يعلم وفصل وقدر في النفس ما اجمل في العقل وقضى
وحكم ونشر ما ادرج وادغم وفتح بالهباء الموسوم بالهيولى
والعنقاء صورة العالم والصلوة على الكلمات التامات
والآيات الفاضلات سيما مظهر الاسم الاعظم
والانموذج بأعباء الرسالة في تدبير نظام العالم ذي السياسة
بصنوف السياسة لنفوس بني ادم محمد الذي فتح به
الكتاب وختم وميز به الباطل من الحق والنور من الظلم

والقضاء

والقضاء من آله اولي الفضل والحكم واولاده ذوي
المعالي والكرم وبعد فيقول خادم القوى العقلية
وراصد الحقائق الملية محمد الشهير بصدر الشيرازي انه
لما لزمتني اجابة ملتمس جماعة من الاخلاء الروحية والعاقل
مقتبس طائفة من الاوراق السلوكية في بيان العناية
الالهية ومعنى القضاء والقدر واللوح والقلم واثبات
جهة نظام العالم على اتم ما يتصور وافضل وكيفية دخول
ما هو من الشرور في القدر الذي هو تفصيل القضاء
الاولي وفي مبادي الافعال الواقعة منا بالاختيار وانها
تتعاطيها المضطر في صورة مختار وفي فائدة التكليف
بالطاعات وتأثير الدعاء في انجاح المهمات اقتضت
لا تعافهم هذا المختصر مستعينا بالله القوي والقدير
مرتبا بمباحثه في فصول ومنتهي لا اوله على فصول في معنى العناية
والقضاء والقدر والعناية على ما يراه جماعة من

الفصل الاول

المشائين اتباع المعلم الاول لعنه زايد على ذاته تعالى
وهو علمه تعالى بما عليه الكل من الاشياء الكلية والجزئية
الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير
والكمال المؤدي لوجه النظام على افضل ما في الامكان
اتم ما دية مرضيا بها عنده تعالى وعلى راي من قدس الله تعالى
عن ارتسام صورة في ذاته تعالى فهو كون ذاته تعالى بحيث
يفيض عنه صور الاشياء معقولة له مشاهدا اياها مرضيا بها
عنده على النظام هو فوق التمامات الممكنة خيرا وكمالا
فليس له محل بل هو علم بسيط قايم بذاته متقدس عن شائبة
كثرة وتفصيل محيط بجميع الاشياء خلاف للعلوم التفصيلية
التي هي بعده وهي ذوات الاشياء الصادرة عنه
بطبايعها وتشخصاتها وعلمه تعالى بحسب تلك القاعدة
على انه فيه اي ذاته تعالى الذي هو عين علمه مبدا فاعلي
لصور الاشياء لا مبدا قابلي لها فكان وجه مباين

لوجوه الممكنات فكذا علمه مباين لعلوم العقلا **والقضاء**
عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداع
الباري تعالى اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان
على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات
والعرضي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات بحسب مقارنة
جزئيات الطبيعة المنتشرة والافراد الاجزاء الزمانية
والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات
في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها
الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة
بها لازمة لاوقاتها المعينة ولشرايطها العينية لا محل لها
على الراي المختار ولكل من القضاء والقدر محل
الفصل الثاني في محل القضاء ومحل القدر اعلم ان عناية
الباري اقتضت اول ما اقتضت جوهرا قدسيا اقتضت
يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما وردت به

الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية ثم انه لما تحقق
في الوجود اجرام كثيرة اكرية بعضها اثيرية دورية الحركات
مختلفة الاقدار والجهات كما دلت عليه الهيئة والرصد
فلا محالة لها مباد عقلية وغايات قدسية متكثرة وبعضها
عنصرية ذات مبادي حركات مستقيمة طبيعية فابدع
الباري بتوسط العقل الاول عقولا اخرى قدسية هي
ملائكة علمية واجراما سماوية مع نفوسها التي هي ملائكة عملية
وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية على ما اشير اليه في
الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله تعالى واثر من اثار قدرته
وجلاله كما ان نوريتها التي لا تزيد على ذواتها لمعة من لمعات
وجهه وجماله وبهذا الاعتبار تسمى الملائكة المقربين وعالمها
عالم القدرة وكما يفيض منها صور الاشياء وحقايقها
بافاضة الحق سبحانه وتعالى فكذلك يفيض منها صفاتها

وكمالاتها

وكمالاتها الثبوتية التي يجبر بها نقصاناتها فبهذا
الاعتبار او باعتبار انجبار فيضها يقع التوجه
الى تلك الكمالات والصفات عند فقدها وحفظها
عند حضورها على قدر الامكان يسمى عالم الجبروت وهي
صور صفة جبارية الله ومن المحقق المتبين ان صور
جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى اخره منتقشة
فيها نقشا لا بهذا العين بل حاصلة فيها على وجه
بسيط عقلي مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل كما حقق
في كتاب النفس من الشفاء وذلك الانتقاش
هو صورة القضاء الالهي فمحله عالم الجبروت وهو المسمى
بام الكتاب بهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم ويسمى بالقلم باعتبار افاضة
الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على ما قال تعالى
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وكل ما يفيض

اي هذا الجوهر القدسي

علينا من العلوم تحته انما يفيض من ذلك العالم ولا شك
ان تلك الجواهر التي هي خزاين غيبه تعالى كما قال وان
من شيء الا عندنا خزائنه مقدسة عن تعلق الزمان
متعالية عن التجدد والحدثان في القضاء كذلك ولما ثبت
ان كل ما جرى في هذا العالم او سيجرى مكتوب مثبت في
النفوس الفلكية فانها عالمة بلوازم حركاتها كما بين في
علمي الطبيعي والالهي وكما ان العالم العقلي بجوهره القدسي
وهو القلم محل القضاء فكذا العالم النفسي بجوهره النوري
وهو لوح القضاء محل القدر فينتقش من قلم العقل في لوح
النفس الناطقة كما ينتقش بالقلم في اللوح صور معلومة
مضبوطة بعللها واسبابها على وجه كلي فذلك الصور
هي قدرته تعالى ثم ينتقش منه في القوى المنطبعة الفلكية
نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيآت معينة مقارنة
لاوقات معينة مقدرة بمقادير واوضاع معينة من لواحق

المادة

المادة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم عالم الخيال
والمثال وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي
هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو لوح القضاء وكل
منهما كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ من المحو
والاثبات كما قال تعالى وانا له لحافظون والثاني
كتاب المحو والاثبات لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وحصول تلك الصور
المعينة المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء المعين
الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته كما قال تعالى وما
ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اي لوح
القدر هو عالم الملائكة العمالة باذن الله المسخرة بامره
المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب
ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية
التي هي اخرة مراتب علمه تعالى كلمات الله لا تنفد ولا تبيد

مع اعراضه اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات
الاعرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هي
دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور كما اشير اليه في الصحيفة
القرانية بقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا **تكميل** واذ قد تحقق
كونه تعالى عالما بذاته وعالما بجميع معلولاته بناء على ان
العالم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول
ونحن قد بينا في بعض رسائلنا بوجه عرشي ان العلم بالعلة
اذا لم يكن نعتا زائدا على ذات العلة بل يكون نفس
وجودها يلزم ان يكون العلم اللازم منه بالمعلول ايضا
نفس وجود ذلك المعلول لا امرا مباينا له فاذا كان كل
صورة موجودة في الخارج سواء كانت عقلية او مادية يرتقي
في سلسلة الحاجة الى مسبب الاسباب فيجب ان يكون وجودها

سجر النهر ملأه وسجر النار [illegible] من الحطب وذلك ان البحر المسجور [illegible] سجره وجمع

الخارجي بعينه هو نحو علم الباري تعالى جل ذكره بها ثم
لما كانت الاشياء الزمانية والحوادث المادية
بالنسبة الى الباري المقدس عن الزمان والمكان
متساوية الاقدام في الحضور عنده والحصول لديه والمثول
بين يديه ولم يتصور في حقه المضي والحال والاستقبال
لانه ليس يتصف بها الحركات والمتغيرات
كما ان العرو والثقل والمقارنة وامثالها اضافات
يتصف بها الاجسام والمكانيات فيجب ان يكون
لجميع الموجودات بالنسبة اليه تعالى فعلية صرفة وحضور
محض غير زماني ولا مكاني بلا غيبة وفقد بل الزمان مع
تجدده والمكان مع انقسامه بالقياس اليه كالان
والنقطة وسجلات دورات السموات التي هي معه للازمنة
المحددة للامكنة والمواد المشتملة على كلمات الله مطوية
في نظر شهوده دائما فانه تعالى ليس ينظر اليها على الولاء

بكلمة كلمة منها حتى يغيب عنه ما تقدم نظره اليه او يفقد
عنده ما تأخر عنه بل يكون نسبة احاطة القيومية الا
شراقية الى جميع الحروف والكلمات العينية نسبة
واحدة فرقانية كما في القران المجيد وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وهو دفتر الوجود [illegible] ومما اشكل في
كون نفوس السماويات شاعرة بلوازم حركاتها
مطلعة على كل الكوائن الواقعة في الاعيان انه على
هذا التقدير يلزم ان يكون تلك الصور المعلومة
او المنقوشة غير متناهية لامتناع انقطاع الحوادث
في المستقبل كما هو رأيهم وهو باطل من وجهين اما اولا
فلامتناع وجود سلسلة مترتبة مجتمعة احادها موجودة معا
كما برهن عليه واما ثانيا فلان تلك الصور اما ان يكون فيها

ما لا يقع ابدا

ما لا يقع ابدا وليس والاول محال والا لم يكن من الكوائن
المستقبلة وقد فرض انها من الكوائن المستقبلة وكذا
الثاني والا لكان بأي وقت يقع فيه الكل انقطع
ما لا يتناهى وهذا خلف والفا فيلزم اما وقوف الوجود
بعد ذلك وعدم تجدد الحوادث او جهل المبادي بها
وكلاهما باطل عندهم فنقول لنا ان نجيب عن ذلك اما على
رأي من ذهب الى ان نسب مقادير حركات الافلاك
بعضها الى البعض باعتبار ازمنة عودها عددية كما توهمه
الرصد فبان النفوس الكاينة في مدارك الافلاك
المنطبعة السارية في اجرامها متناهية ولا يوجب ذلك
تناهي صور الكائنات لوجوب تكرار اوضاع الفلكية
عنده الموجب لتكرار الحوادث من الصور الجسمانية وغيرها
بعد مرور مبلغ من الدورات الكثيرة على ما اشير اليه في قوله تعالى
والسماء ذات الرجع واليه ذهب صاحب الاشراق

اى تناهى النفوس المنطبعة مع
صور ان ... الرابعة
من الصور الجسمانية
... وغيرها

ومنا بعوه اقتدا اي جماعة من حكماء بابل وفرس وجمع
الاقدمين من مصر ويونان فللحوادث عندهم ضوابط
كلية حاصلة في نفوس الافلاك عن مباديها العقلية وتلك
الضوابط الكلية واجبة التكرار اي الحوادث تزول وتعود
الى شبيه ما كانت عليه لا الى عينه لامتناع اعادة المعدوم
بالقواطع البرهانية فاذا كانت النقوش الكلية منتقشة
على نحو كبريات الاقترانيات او صغريات الاستثنائيات
الى انه كلما كان كذا كان كذا وكانت مما تتخيل الامور
الجزئية وتتخيل الوصول الى كل نقطة على نحو ادراك الصغريات
الاقترانية او الكبريات الاستثنائية اي لكن كذا
او ليس كذا امكنها ان تعلم لوازم حركاتها بانضمام هذه
القضايا الجزئية الى تلك الكليات التي هي العلم بالحوادث
الجزئية على الوجه الكلي فيحصل لها العلم بالحوادث الجزئية
على الوجه الجزئي وهكذا الى ان يعود الاوضاع بعينها

ولا يوجب ذلك

ولا يوجب ذلك تكرار تعلقات النفوس المجردة كما
توهمه بوداسف المنجم البلخي وكان ممن حكم بالطوفان
نوح ع لامتناع ذلك التكرار على ما بين في مقامه
واما على راي من زعم ان نسب الحركات الفلكية جميعها
او بعضها صمية بناء على انها ادل على القدرة واعلى
في الايجاد لعدم تكررها وانحصارها ووجوب اعتقاد
ما هو الاشرف في حق الله تعالى وقدرته وجوده وان لم يطابق
الرصد لان امور الرصد تقريبية والنسب الحقيقية ربما لا يدركها
فبان النفوس المنطبعة الفلكية كما ذكرنا كتاب المحو
والاثبات فقيل ان في راس كل ما سنة من سني العالم
الالهية التي هي ثمانية الف وستين الف مما يعده المنجمون
يثبت الله في تلك النفوس صور ما اوجده في تلك السنة
ثم بعد تمام الايجاد فيها يمحوها ويثبت صور ما يوجده في السنة
الاخرى وهكذا الى غير النهاية على ما ذهب اليه الحكماء واشير

لا تحتاج الى علل وجهات عقلية متشابهة للبرهان القائم
على نهاية المراتب العقلية بخلاف ما يحصل من جهة الجسم
الفيض الثاني على حسب الاستعدادات المتعاقبة الغير
المتناهية فانها لا تحتاج تناهيها كما علمت فنقول ح
ان الصور الفائضة على نفوس الافلاك في رؤوس جميع
السنين المذكورة الغير المتناهية اذا لم تكن متكررة ولا حاصلة
من جهة توارد الانفعالات في الاستعدادات كما قرره
بل حاصلة مما فوقها على طريق الابداع لادى الى عدم
تناهي جهات الابداع وذلك ممتنع واما الرموز القرآنية
فلها محامل وتأويلات غير ما ذكره فالاقرب عندي ان
يقال ان صور الكليات على ترتيبها التي هي عليه ثابتة في
المبادي العقلية على وجه كلي منزه عن الزمان والنفوس
المدبرة الفلكية تشتاق الى كمالات تلك المبادي العقلية
لا لامكان حصولها لها لكونها ناطقة ذوات ادراكات

جزئية

كلية كما هو رأي اهل الحق واذا اشتاقت سرت علاقة
الشوقية بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية
التي بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق وهمي تابع لادراك
خيالي فحرك جرمها فحدث وضع تستعد به النفس لاستفاضة
كمال ما من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال
واشرقت عليها هيئة نورية حاكتها متخيلتها بصورة
جزئية فانبعث شوق آخر جزئي فيحرك حركة اخرى الى
ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة
على النفس الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها
وما يلزمها من الحوادث وشأن النفس ان توجهها
الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها بها يوجب
ذهولها عن البعض الآخر وكل صورة لاحقة تذهلها عن الصورة
السابقة وما يلزمها من الحوادث والا لزم وقوف الافلاك
عند سكون الشوق لحصول الكمالات العقلية بأسرها

لنفوسها لكونها متناهية ضرورة اذ هي موجبة بالفعل وكما
ان القضايا الكلية والاراء العقلية لا تستلزم
حركة البدن ما لم تتشخص بالخيال ولم تصر جزئية موجبة
لشوق جزئي يوجب حركة جزئية ولا يمكن استحضار المعلومات
من الكليات والجزئيات فكذلك فيها وكما انا ندرك
صورة كلية ونتخيل فيها جزئيات غير متناهية مختلفة
بحسب المواد والازمنة والامكنة والاشكال والاوضاع
والمقادير وغير ذلك على ما يعمله الصناع في صنائعهم
وتلك الصورة الكلية واحدة بعينها مطابقة لجميع تلك
الجزئيات ولم يتغير بتغيرها فكذلك تلك الصورة الكلية
الفلكية لا يلزم تكررها ولا تكثرها بتكثر جزئياتها ولو كانت
غير متناهية بل كل منها واحدة بعينها مطابقة لجميع جزئياتها
لم يتغير بتغيرها كما اشار اليه بقوله تعالى وعنده ام الكتاب
ولا يلزم ايضا تكرر الحوادث في العالم بتكرار الصور الجزئية

عند تكرر

عند تكرر الاوضاع المعينة على تقدير محدودية النسب الفلكية
وتناسب ادوارها وترتيب عوداتها لان لكل وضع يقارنه
من الاوضاع السفلية والعلوية والاستعدادات
المواد والصور السابقة والاحوال اللاحقة بالنسبة قبل
ذلك واعتبر بالفجات متموجة في الماء منفتحة
حيث لم يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة الثانية
لحركته وتشكيله في النوبة الاولى مع تساوي الاسباب
لاشتراط الزمان بين السابق واللاحق فاذن يجوز ان يقبل
المتخيلة الكلية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق
صورة جزئية غير الصورة الاولى التي حصلت في ذلك الوضع
تتمة وتمثيل فقد علم ان قلم الله ولوحه لا يشبه قلم الانسان
ولوحه اللذين هما آلتان جماديتان كما ان ذات الله
وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل القلم الاعلى
ملك روحاني قدسي واللوح ملك نفساني والكتابة

تصور بحقائق وافاضتها فان كون الشيء قلما لا يدخل
فيه القصبية او الحديدية او غير ذلك وكذا اللوحية لا يدخل
في حدها الخشبية او العظمية او غيرهما بل حد القلم هو الناقش
لصور المعلومات وحد اللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس
من شرطهما مطلق الجسمية فضلا عن خصوصياتها بل ان اردت
مثالا مناسبا لهذه المعاني التي هي القلم واللوح والقضاء
والقدر فانظر بعين الاعتبار الى النشأة الانسانية
التي هي كنسخة العالم وتدبر في مصادر افاعيلها فكما ان
لافعال الانسان من لدن صدورها وبروزها من مكامن
غيبها الى مظهر شهادتها اربعة مراتب لكونها اولا في مكمن
عقله الذي هو غيب غيوبه في غاية الخفاء كانها غير مشعور بها
ثم ينزل الى خزانة حفظه اي مرتبة نفسه عند استحضارها بالفكر
واخطارها بالبال كلية وفي هذه المرتبة تحصل للانسان
التصورات الكلية وكبريات القياس عند الطلب للامر

الجزئي

الجزئي المنبعث عنه العزم على الفعل والمعبر عن هذه
المرتبة من الانسان بالقلب لاجل تقلبه وانتقاله
من معلوم الى معلوم كما هو شأن العلوم النقشية
التفصيلية الاحتمالية او لاعتبار توجهه تارة الى العقل
الصرف وتارة الى الحس ثم ينزل الى مخزن خياله متشخصة
جزئية وهو موطن التصورات الجزئية وصغريات القياس
ليحصل بانضمامها الى تلك الكبريات رأي جزئي
وينبعث منه القصد الجازم للفعل ثم يتحرك اعضاؤه
عند ارادة اظهارها في الخارج فيظهر في الخارج كذلك
كل ما يحدث في العالم من الصور والاعراض فان الاول
بمثابة القضاء ومحله بمثابة القلم والثانية نقش اللوح
المحفوظ والثالثة بمثابة الصور في السماء او نقش لوح
القدر عند بعضهم والرابعة بمثابة الصور الحادثة
في المواد العنصرية التي هي لوح القدر الخارجي ولذلك

ان النزول الاول لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثاني
بارادة جزئية تنضم الى الارادة الاولى الكلية فينبعث
بحسب ملائمته ومنافرته رأي جزئي يستلزم عزما
داعيا لاظهار الفعل فتحرك الاعضاء والجوارح ونظهر
الفعل وحركة الاعضاء بمثابة حركة السماء، وسلطان
العقل الانساني في الدماغ كسلطان الروح الكلي في العرش
وظهور قلبه الحقيقي الذي هو النفس الناطقة في القلب الصنوبري
كظهور النفس الكلية في فلك الشمس فهو من العالم بمنزلة القلب
الصنوبري من الانسان كما ان العرش منه بمثابة الدماغ
منا والله بكل شيء محيط **الفصل الثالث** في ان العالم مخلوق
على اجود النظامات واتم الاوضاع لا يتصور فوق نظامه
نظام في الجودة والفضل والبرهان عليه من وجهين لمية وانية
فلنبين ذلك في مسلكين اما المسلك الاول فنقول انه بما
قد تحقق وتبين ان واجب الوجود اله العالم تقدست اسماؤه

وجلت

وتجردت آلاؤه بريء من جميع انحاء النقص ووجهه الذي
هو ماهيته افضل وجه ومبدأ لكل فيض وجود فلا يمكن
ان يكون اقدم من وجهه وجود ولا في مرتبة وجوده وجود
فلا مادة له ولا موضوع ولا صورة ولا غاية لان هذه
الاشياء اسقط اولية والتقدم ومن هيهنا يظهر انه
واحد لمية تامة عالم بذاته لتجرده عن الموضوعات المادية
والاغشية الهيولانية وبجميع الاشياء لاشتمالها
ورجوعها اليه وعلم من هذا ان وجود ما يوجد عنه انما هو
على محض فيض وجهه لوجود ما سواه مع علمه ورضاه ولا بقصد
وجود ما يوجد عنه كمالا او كرامة او لذة او بهجة او انتفاعا
او تخلص من مذمة او غير ذلك من المنافع والخيرات
لكونه غنيا عن العالمين فلذلك وجهه الذي به تجوهر ذاته
هو بعينه وجهه الذي به يحصل منه غيره بل هما هنا ذات
واحدة وحيثية واحدة لا انه ينقسم الى شيئين يكون

باحدهما تجوهر ذاته وبالاخر حصول شيء آخر عنه كان لن
شيئين تجوهر دنفسه وتث باحدهما دهو النطق وتكمت بالاخر
وهو صناعة الكتابة وبالجملة لا يحتاج في ان يفيض عنه
شيء الى شيء غير ذاته صفة كان او حركة او آلة كما يحتاج
النار في احراقه الشيء الى صفة هي الحرارة والشمس في اضاءة
اطراف الارض الى الحركة والنجار في نحت الباب الى الالات
ولا يمكن ايضا ان يكون له في فعله غاية او منتظر واذا
فاضت عنه الموجودات بترتيب مراتبها وحصل لكل
موجود قسطه الذي يليق به من الوجود ومرتبته فيبتدي
من اشرفها وجودا كالعقول الفعالة ثم يتلوه ما هو انقص
منه قليلا كالنفوس المجردة الفلكية ثم الصور المنطبعة
السماوية وهكذا الى ان ينتهي الى الموجود الذي هو اخس
الموجودات واضعفها فينقطع السلسلة النزولية عنده
ولا يتخطى الى ما دونها لعدم امكانه فهو نهاية تدبير الامر
فانه يدبر الامر

فانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يفيض عنه
بالامتزاج بين المواد الحسية الصور النوعية التركيبية
على مراتبها المتفاوتة بحسب ترقي الاستعدادات
فلا يزال يترقى الوجود من الارذل الى الافضل الى ان
ينتهي الى الافضل الذي لا افضل منه في هذه السلسلة
الصعودية فاخسها المادة المشتركة والافضل منها
الاسطقسات ثم المعدنيات ثم النبات ثم الحيوان
غير الناطق ثم الحيوان الناطق وافضله ما وصل الى درجة
العقل المستفاد وفيه عاد الوجود الى المبدا الذي ابتدا
منه وارتقى الى ذروة الكمال بعد ان هبط منها فعنده
يقف ترتيب الخير والجود وبه يتصل دائرة الوجود الى
كالنقطة التي عندها يتصل خطا حلقه هي كهيئة يتم نوسى
اذا تمهد ما ذكرناه من المقدمات فنقول كل مرتبة
من مراتب الموجودات التي تكون في صف المراتب

ولا المجموع من حيث المجموع لا يمكن ان يكون افضل مما
هو عليه ولنبين ذلك في مباحث **البحث الاول** في بيان
ان مراتب المبدعات اشرف الخ، يتقرر في حقها
وهو ان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور
ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه في تلك
المرتبة من الجهة التي صدر بها عن مبدعه اما الاول فلوجوب
انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض
المفارقة لكونها قبل الاتفاقات والحركات في اختصاص
بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق
في الكل ترجيح من دون مرجح وامتياز الشيء بنوعه او لازم
نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما
دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف المستفادة من
الاستاذ الاول ارسطاطاليس من ان الجواد الحق والفياض
المطلق لا يقتضي الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم

من فيض جهة

من فيض جهة الاشرف فالاشرف وبرهانه مذكور في كتب
شيخ المتألهين صاحب الاشراق وهي وان كانت
غير مطردة في عالم الكون وفي سلسلة العائدات
كما ظنه بعضهم لكنها جارية في سلسلة البادئات اما ترى
يا عارف كيف ابدع الباري جل شانه اولا العقول
الفعالة والجواهر المتعالية عن المواد المتمحضة مطلقا عن القوة
والاستعداد وهي اشرف ما في الامكان من الجواهر
وافضل تلك المفارقة وانورها هو اقدمها واقربها الى نور
الانوار جلت كبرياؤه ثم سائرها على الترتيب الى ما يفيض
بواسطته عالم العناصر وهو آخر العقول الزواهر الذي
سمته حكماء الفرس روانبخش ويسمى في الشرع روح القدس
في قوله تعالى وايدناه بروح القدس وهو المعلم الشديد
القوى الذي قال فيه حكيم العرب والعجم ان لكل ملك
له سبعون الف وجه اي كل فيض من فيضانه وجه له في كل

وهم يسبحون الف الف اي لكل فيض من فيضانه صورة
حادثة على المواد والتقييد بهذا العدد اشارة
الى سلب الحصر عما يصدر عنه باذن ربه من الصور يسبح
بحمدها اي وحدانية كل واحدة منها شاهدة على
وحدانية خالقها كما قال الله تعالى وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ثم الافلاك صادرة عنها باذن مبدع الكل
على وجه لا يعتريها نقص ولا قصور في ذواتها ولا اعيائها
ولا فتور في حركاتها على شغفة لا صغراء القدس مطيعة لها
ولكل منها معشوق عقلي يخصه ومحرك خاص يحركه على
سبيل التشويق والامداد وبالجملة ان الكل شاهدون
لاجلال رب العالمين متواجدون في عظمة اول
الاولين هو الذي ادار رحاها وبسم الله مجراها
ومرسيها الكل بوسط بالنسبة ومعشوق
قدسي يقاربه لاختلاف الجهات والحركات المقتضى

لكثرة

لكثرة الفاسدات حسب تكثر الاجرام الحية الدائرات
ولها الصفا من كل صفة للهيولانية فلها مدخل اشرفها
وافضلها فلها من الاشكال افضلها وهي الكرة ومن
الحركات افضلها وهي الدورية الموجبة للحياة و
النطق ومن الكيفيات المرئية افضلها وهي الضياء
وتشاركها بعض من الملائكة المقربين في انها
اعطيت افضل ما تجوهرت به في اول الامر وكذلك
اعطيها والشكل لها والكيفيات المرئية التي لها
والكمالات الممكنة في حقها الا في النسب مع حفظ نوعها
الصفا فانه لم يحصل لنا في اول الفطرة اي النقطة التي
الذي يتحرك اليه وهو الشعر عرض يكون في الاجسام واخر
ولبنة الجسم الى السطح الجسم الذي ينطبق عليه اخص ما يوجد
له والبعد الاعراض عن جوهر الشيء هو النسبة الى شيء اخر
فالاجرام السماوية بجملتها المقتضي في اخص الاشياء

لا طبيعة جزئية متلائمة منتظمة بالقياس الى طبيعة الفلك
وكذا النغمات الغير المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة
مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكل ووجود الاصابع
الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جبلة العالم وكذا كل غير
طبيعي فهو بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق
ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج
من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقي الى عالم
الافلاك وما فوقها وما فوق فوقها الى ان تعرف المبدا
الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة العقلية ثم ما يتلوها
من الملائكة العمالة باذن ربها ثم ما تباشر تحريكها من
الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الاستقصات
ثم الامزجة والممتزجات التي توجبها الحركات وما يترتب
عليها من الكائنات الزائلة جميع الاشياء حسنا
عندك ملائما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته

الآن بالبرهان

الآن بالبرهان **البحث الثالث** في ان مجموع العالم من حيث
المجموع على الكل خلقة واتم نظام قد تبين وتحقق في الكتب
الحكمية وحدة العالم بجميع اجزائه وامتناع تعدد العوالم
لو اكانت مختلفة في الماهية او متحدة فيها مختلفة في العدد
وذهبت طائفة من متألهي الحكماء ومحققي الصوفية الى
ان لجميع العالم وحدة طبيعية برهان بعض مقدماته حدسية
وفي رسائل اخوان الصفا بيان كون العالم حيوانا
واحدا ببسط من الكلام تفصيله يوجب الاسهاب وكذا
صرح العظيم ارسطاطاليس بان العالم حيوان واحد فنقول
اذا كان العالم بجميع اجزائه واحدا شخصيا فلا يمكن ان يتصور
نظام آخر بدل هذا النظام الموجود يكون هو فوقه تمامية
وكمالا او في مرتبته في الشرف والخيرية وبيانه ان ذلك
النظام المفروض لا يخلو اما ان لا يكون مندرجا مع هذا
النظام الواقع تحت طبيعة واحدة نوعية او يكون كذا

وكل من الشقين باطل فتصور نظام آخر مطلقاً باطل اما الاول
فلما تقرر من انه لا يمكن ان يكون جواهر ولا اعراض
مخالفة لجواهر هذا العالم الموجود واعراضه اما العقول
والنفوس الكلية وهيوليات الافلاك والهيولى المشتركة
وكل واحد منها صدر عن فاعله بجهة واحدة من الجهات
الفاعلية اللازمة التي يقتضيه ذلك الفاعل لا لغيرها
بالذات بلا شركة من القابل واستعداده واعراضه
المفارقة لا محالة لا يمكن غيره فكل ما وقع من تلك الامور
في مرتبة من مراتب الوجود لا يمكن تصور وقوع نوع آخر
في تلك المرتبة فلا يمكن تصور نوع آخر من اجناسها يقع
في شيء من المراتب الا ما هو الواقع فيها لا غيره واما الجسم بما
هو جسم فهو غير مختلف الحقيقة واختلاف انواعها بامور
لاحقة للجسمية المشتركة اذ ليس لها انواع بسيطة يكون
حمل جنسها وفصلها واحد الا السواد والبياض مثلاً

بالقياس

بالقياس الى اللون المطلق واما الاجسام البسيطة
فلانحصار انواعها من الصور بما صدرت من المبادي
بحسب بعض جهاتها اللازمة اما مطلقة او بضرب
من الاعانة من الصور السوابق بلا مدخلية الامور
العارضة المفارقة فلا يمكن وجود غيرها واما الاعراض
فلانها تابعة للجواهر متقومة بها فمع اتفاق الموضوعات
والحيثيات الفاعلية القابلية لا يمكن اختلاف الاعراض
ولولا مخافة التطويل لبسطت القول على التفصيل في
عدم امكان نوع ما من الاعراض خارج عما وجدت
وتحققت من الاجناس العوالي وانواعها ولكن فيما
ذكرناه كفاية للمستبصر وكذا حكم انحاء المركبات
وصورها النوعية لكونها تابعة للكيفيات المزاجية فاذا
لم يمكن تحقق جواهر ولا اعراض سوى هذه التي قد وجدت
فلو فرض عالم آخر يكون لا محالة موافقاً لهذا العالم في الماهية

ومخالفة له في امور عرضية فقد بطل ان يكون مخالفا له
في امر ذاتي واما بطلان الشق الثاني وهو كون ما
يتصور من نظام آخر متحد الماهية مع هذا النظام الموجود
بوجوه منها ان العالم بجميع اجزائه اذا كان واحدا
وحدة طبيعية نوعية لا يكون وقتيه مسبوقا باستعداد مادة
وهيولى قابل وكل ما لا يكون كذلك يكون نوعه منحصرا في شخص
واحد ومنها ان وجهه حيث لم يكن مسبوقا بزمان يكون
صدوره عن الباري القيوم مرة واحدة على سبيل الابداع
والمبدعات نوعها منحصر في شخصها ومنها ان قاعدة
الامكان الاشرف الجارية فيما ليس تحت الكون مطردة
الحكم فيه ومنها ان الفاعل لو جهه هو ذات الواجب بذاته
بلا جهة اخرى ووحدة العلة توجب وحدة المعلول ومنها
ان تشخصه بذاته نظام المتشخص بنفس حقيقته كما هو راي
اهل الحق فلا يمكن تعدده ومنها ان علة نظام الخير الذي

هو عين ذاته

هو عين ذاته يقتضي وجهه فلا يمكن غيره ومنها ان علته
الغائية في وجهه هي ذات المبدا الاعلى وعلته بدوه
بعينها علة تامة وكل ما هو غايته اجل اجل الاشياء
فهي في غاية الشرف المتصور في حقه تتمة ومما يجب
ان يعلم ههنا ان كون العالم باسره ذا اجزاء متكثرة
متباينة لا يدفع صدوره عن فاعل حق واحد من جميع
الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير عن
الواحد الحقيقي في مرتبة واحدة وبيان ذلك هو ان
للعالم على تقدير كونه شخصا واحدا جهتين جهة وحدة
وجهة كثرة والفرق بينهما كالفرق بينهما كالفرق بين الاجمال
والتفصيل من ان التفاوت انما هو نحو من الادراك لا في الشيء
في المدرك فنقول اذا لوحظ العالم باسره من جهة وحدة
الشخصية التي لا كثرة له من هذه الحيثية يحكم عليه بانه يستند
بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تعالى من دون

من دون وسط وشرط وان علته الفاعلية بعينها علته الغائية واذا لوحظ من جهة كثرته التفصيلية حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي المسببي بان يكون ابسط اجزائه واشرفها هو اقربها الى الفاعل الحق ثم يتلوه في البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى اقصى الوجود فالغرض من اثبات الترتيب في الممكنات لسلسلة المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى المتوسطة والمتوسطة الى العالية كما فعلته الحكماء في كتبهم انما هو لتصحيح صدور العالم باجزائه عن الحق الواحد من جميع الوجوه باعتبار كثرته الاجتماعية لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة لا باعتبار وحدته الشخصية اذ لا كثرة من هذه الجهة واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه عن البارئ الحق مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه قديم الوجود بالذات او بالعرض وبعضها دائم الوجود كذلك وبعضها

لا هذا ولا ذاك

النقطة الحاصل [illegible]

لا هذا ولا ذاك فالتحقيق فيها يحتاج الى احكام عدة من القوانين الحكمية مع تدبر تام وتأمل كامل ووسعة في التعقل ورفض للوهم والله الهادي الى طريق الصواب واما مسلك الثاني من ان خلقة العالم على احسن الوجوه واشرف الاوضاع واتمها فهو بملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر في منافع حركات الافلاك ونسب الكواكب ملاحظة اجمالية فان معرفة جميعها على التفصيل مما يخرج عن نوع البشر واما ذلك شأن صاحب القوى القدسية بل لا يمكن للانسان معرفة نفسه وبدنه ودقائق الصنع فيهما فضلا عن معرفة ما سواه فكيف يكون الحال في كل ما في العالم الافلاك وعالم الكون والهلاك مع ما فيها من دقائق الحكمة ولطائف العناية فلنكتف بامور جميلة من اسرار الخلقة وغرائب الفطرة فنقول الم تر يا عارف ان مبدع العجائب

تقدمه بعد تقدمه [illegible]
نفسه على بعض النسبة

وصانع الغرائب ومفيض الوجود وواهب الفضل
والجود لما كان غير متناهى القوة والقدرة شدة ومدة
وعدة فلم يجز وقوف رحمته وجوده عند حد ان يحصل ما قدر
منتاه من الموجودات ولا يتجاوزه ويبقى بعد ذلك الامكان
الغير المتناهى بدون ان يخرج من القوة الى الفعل واما
امتنع صدورها لا يتناهى عنه مجتمعا لنهوض براهين التطبيق
والتضايف وغيرهما فبالضرورة لا يتاتى ذلك الا على سبيل
التعاقب والافتراق فلا جرم وجب ان يكون من مبدعاته
جوهر لواسطته يستصح ويستقيم صدور المحدثات والمتجددات
عن البارى المقدس عن التغير والتصرم فيجب ان يكون ذلك
الجوهر محض القوة والفاقة كما ان الواجب تعالى محض الفعلية
والوجود فابدع هيولى ذات قوة غير متناهية فى الانفعال
الواردة على الهيولى متوقفا على امر متجدد بالطبع حادث
بالطبع بالذات لا بامر زائد على ذاته ليصير تجدده وحدوثه

الذاتى

الذاتى منشا لتجدد المتجددات وحدوث الحادثات
فافاد بفضل رحمته وجوده اجراما كريمة رفيعة دائمة الحركات
لاغراض شريفة علوية بين العلة لاستعدادات غير متناهية
يخرج الى الفعل غير متناهى التاثير وقابل غير متناهى القبول
ليوجب ذلك افاضة الخيرات وانفتاح ابواب البركات
وانها كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ثم المتنظر الى الفلكيات واوضعها لاشفاع السفليات
من انها لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها
موادا الكائنات كما قال الله تعالى قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ولو كان بالكلية عرية عن النور لبقى ما دون الفلك
فى وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه كما فى قوله تعالى
قل ارايتم ان جعل الله لكم الليل سرمدا الى يوم القيمة

من آله غير الله يأتيكم بضياء ولو ثبتت انوارها
او لازمت دايرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها
وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت
ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذوات
حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختلفة ولم يجعل دواير
الحركات البطيئة مايلة عن دايرة الحركة السريعة لما مالت
الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال
من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول
الاربعة التي بها يتم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع
والبلاد ولما كان القمر نائبا للشمس خليفة لها في النضج
والتسخين والتحليل اذ كان قوى النور جعل مجراه يخالف
مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر شمالية
لئلا ينعقد السيلان وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجمع الحرارتين
ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا جنوبيها شتاء جعل

اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب ليتجبر قرب الميل
ببعد المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير ويتجبر بعدها
بقربها لئلا يضعف القوة عن التاثير ثم اما ما تطلب بالذات
الحقيقة ان خلق المركبات التامة لما لم يتم الا بكيفيات
اربع فعلية وانفعالية كالحرارة للتبديد والتحليل والبرودة
للجمع والتسكين والرطوبة لقبول التخليق والتشكل واليبوسة
لحفظ ما افيد من التقويم والتعديل كيف خلق الباري
سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة واسكن كلا منها في
موضع يليق به وبما اراده منها فرتبها تحت السماوات ترتيبا
مضبوطا بديعا ونظمها في مقعر فلك القمر نظما مضبوطا
عجيبا فجعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية
متجاورين وجعل النار لكونها اخف الكل مجاورة للفلك
لما بينهما من مناسبة اللطافة والنورانية ولان الفلك
يتحرك دائما والحركة علة الحرارة فوجب بمقتضى حكمته ان يكون

المصاك له صار اجدا فلم يخرق في موضعها غيرها للتلاقي حتى
شدة الحركة فيضعف الذرو ويفنيان سائر الاستقصات
ولما كانت الارض ثقيل الكل والثقلها وجب ان يكون
مكانها في غاية السفل وفي ابعد المواضع من الفلك وهو الوسط
لما يقتضيه ضبط الترتيب ولان يكون مسكن المركبات الحيوانية
وغيرها بعيدا عن عالم الحركات اذ لو بلغت بتاثيرها اليها
غيرتها وافسدتها والماء لما كان اشد مناسبة للارض
من جهة البرودة والكثافة وجب ان يكون يوضع عندها
والهواء لما كان اشد مشابهة للنار لخفافته ولطافته
وخفته وحرارته وجب ان يوجد مجاورا لها ولما كانت
الكواكب خصوصا الشمس والقمر اكثر تاثيراتها للعالم السفلي
بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة جعل
الارض بكونها كثيفة غبراء لتقبل الضياء وما فوقها من العناصر
شفافة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع

الشعاع ولم يحط الماء بجميع جوانب الارض ليستقر عليها
المركبات المحوجة الى غيبة اليابس الصلب لحفظ الصور
والاشكال وربط الاعضاء والاوصال ولو احاط الماء
بالارض منعت الحيوانات البرية عن استنشاق الهواء الضروري
في حقها فصار الماء بتموجه موجبا للاخاديد وخفضها الارض
لليبوسة فانحدر الماء ومنع عن الاحاطة عناية من الله تعالى
في حق عباده فبهذا الترتيب المحكم والتركيب المنهدم الذي
اهتدى العقل الى التصديق به من غير واسطة المشاهدة
الحسية لغاية وضوحه وجلائه ونهاية ظهوره فان الاحمق الكامل
العقل لو تفكر برايه السديد وجدته الشديد لاضطر الى الحكم
بوجوب اماكن هذه الاربعة بهذا النمط من الترتيب ثم
اما تفكرت ايها العارف في اثار رحمة الله وصنعه حتى
تسبح له طربا وشوقا وترمزم في عشق جماله وكبريائه بالتهليل
والتكبير من ان القسمة العقلية لما اوجبت باقيات بالعدد

والاخاديد وشقوق الارض تستطيل
وهذه الارض [illegible]

وباقيات لا بالعدد كيف تم وجود المواهب الحق لفضل
الديمومة الموزعة توفي لكل منها قسطاً من الوجود فصار العالم
الطبيعي منتظماً بصنفي الثبات والدوام وكيف استبقى
نوع ما وجب فساده من الحيوان والنبات بقوة مولدة
قاطعة لفضلة من مادة هي مبدأ لشخص آخر ولما لم يحصل الكمال
الشخصي اول مرة كيف رتب لها النامية الموجبة لزيادة الاقطار
في الاقطار على نسبة محفوظة ولما توقف فعلها على المتغذي
كيف رتب لها الغاذية ورتب للغاذية خوادم من قوة
جاذبة يأتيها بما يتصرف فيه وهاضمة محللة للغذاء معدة
اياها للتصرف الغاذية وماسكة تحفظ الغذاء لتصرف المتصرف
ودافعة لما لا يقبل المشابهة وكيف رتب للحيوان قوى
اخرى من مدركة ومحركة وزاد المزاج الاشرف الانساني
كلمة طيبة اذا اطاعت امر باريها وكملت بالعلم والعمل
صعدت الى فوق بهت المقربين من المبادي والعلل

ولو تدبرت في كيفية تدبير النفس للبدن وحصول
الفة التدبير ومحبة التصرف وعشق المقارنة والم
المفارقة بينهما مع ان البدن كالثقل الكثيف
والنفس كالنور اللطيف لقضيت العجب وتعجبت
كيف يتصور الازدواج بين النور والظلمة والاتصال
بين العلوي الذي قال الله تعالى في شأنه ورفعناه
مكاناً علياً وقال ان كتاب الابرار لفي عليين
والسفلي المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار
لفي سجين اذ بينهما من المنافرة والمنافاة المهمة
ما لا يخفى فانظر كيف تلطف الخالق بحكمته البالغة والنعمة
بحسب عنايته التامة ان خلق البدن الكثيف من مادة
النطفة ومن لطافته القلب الصنوبري ومن لطافته
الروح النابعة فيه التي هي في اللطافة والصفا كالفلك
البعيد عن التضاد وفي التوسط بين الاطراف بمنزلة

الحق الى عينها المشابه للمبدع الذي اد فمن جهة صفائها
ولطافتها ونوريتها وضيائها وبعدها عن التضاد والموجب
للفساد تصير مرآة للنفس الناطقة بها يدرك الوجود
كله على هيئته ونقشه وصورته ورقشه كلياته فهي ذواتها
المجردة واما جزئياته فهي تلك المرآة المجلية (الى المراة الحقيقية) فاذن في
الافلاك شيء كالملك وشيء كالفلك فصار بهذين
الاعتبارين مربوب العالمين ومنتهى الاقليمين فانظر
الى العقل حكمة المبدع كيف بداء بالوجود من الاشرف
فالاشرف حتى اختتم بالجسم الذي هو اشرف الاجسام
والطفها واصفاها وهو السماء الاولى وسدرة المنتهى
التي هي نهاية عالم الروحانيات وبداية عالم الجسمانيات
فكان تلك الانوار المجردة عندها تكثف وتجسم وتكدر
وتجرم واختتم بالاخس فالاخس حتى انتهى الى الكثف
الاجسام التي هي ثم فتح فاتحة اخرى للاخلاص فذهب

ذهب الخلاص

ذهب الخلاص على عكس الترتيب الاول من الاخس فالاخس
الى النفيس فالنفيس حتى رجع الى ارواح هي كالافلاك
ونفوس هي كالاملاك الى ان وصل الى خاتم الرسل
وهادي السبل الذي يشبه العقل الاول والتي هي
المبداء والمنتهى في الاخرة والاولى

الفصل الرابع

في كيفية دخول الشر في القضاء الالهي اعلم ان اسم
الشر يطلق بحسب العرف العام على معنيين احدهما ما هو
عدم محض كالموت والنقص والفقر والجهل وامثالها
فانها عدميات محضة وهو عبارة عن الاول عدم ليس
ذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء ولا ما يقتضي
حصوله من الكمالات والخيرات كقصور كل تال من
العقول الفعالة عن سابقه وقصور النفس عن العقول
والاجسام عن النفوس والهيولى عن الجميع فالكمال المطلق
والخير المحض يتقرر في الحق الصرف والوجود المحض الذي ليس فيه

جهة امكانية ومن عداه من المهيات المعروضة للوجود
لا بد من شرية ما على تفاوت امكاناتها بحسب تفاوت مراتبها
في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان الذاتي
والثاني ما يكون عدم مقتضى الشي او ما يمكن حصوله له
من الكمالات الثانية وغيرها ولا يتصور هذا في غير الماديات
فالعقول الفعالة حيث يكون وجود كل منها على الكمل ما يتصور
في حقه فلا يكون لها شرية بهذا المعنى وما عداها من
الامور المتعلقة بالهيولى لا بد من شرية على تفاوت امكا
ناتها الاستعدادي بحسب مراتبها في التعلق بالهيولى
فهذا الشر منبعه هيولى ومنبع الهيولى هو الامكان لانها
صدرت من المبادي لاجل جهة الامكان فيها فمنبع الشر
مطلقا هو الامكان والمعنى الثاني هو ما يمنع شيئا آخر عن
الوصول الى كماله كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها
والمطر المانع للقصار عن تجفيف الثياب والاخلاق

المذمومة

المذمومة المانعة للنفس عن وصولها الى كمالها العقلي
كالبخل والجبن والاسراف والسفاهة وامثالها
والافعال الذميمة كالزنا والسرقة والنميمة وما اشبهها
من الالام والاحزان والغموم وغير ذلك من الاشياء
التي معانيها وجودية ولكنها تتبعها اعدام فنقول اطلاق
لفظ الشر عند الحكماء على المعنى الاول حقيقة وعلى المعنى
الثاني مجاز لان الشر الحقيقي لا ذات له بل عدم ذات
او عدم كمال لذات والبرهان على ذلك انه لو كان
الشر امرا وجوديا فلا بد اما ان يكون شرا لنفسه او شرا
لغيره والاول باطل والثاني ايضا لان وجود الشي لا يقتضي
عدمه او عدم كمال له كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها
لا مقتضية لعدمها لو اقتضى لكان الشر ذلك العدم
لا نفسه وكذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم
ذلك الغير او يعدم كمالا له فانه لو لم يكن معدما للشي اصلا

من عدا الالام جسمية كانت او نفسية [illegible] مثلا
العضو بالآلة القطاعة [illegible] الذي يبقى
ثم القسم الثاني [illegible]
الامر الاضافي [illegible]
[illegible] القسم الاول
المبسوطة [illegible]
[illegible] عدمات محضة [illegible]
من الشرور الحقيقية [illegible]

لوجه ولا لكمال وجه فليس بشر لذلك الشيء البتة للعلم
الضروري بان كل ما لا يوجب عدم شيء ولا عدم كمال
له فلا يكون شراً لذلك الشيء فاذا كان كونه شراً لكونه
معدماً لشيء او لبعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك
الشيء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي المعدم بل هو
في ذاته من الكمالات النفسانية او الجسمانية فان
الظلم وان كان شراً بالقياس الى المظلوم والى النفس
الناطقة التي كمالها في تسخير قواها وكسرها لكنه خير بالنسبة
الى القوة الغضبية من حيث هي كذلك وكذا الاحراق
كمال النار وانما هو شر بالقياس الى من يفقد به سلامته
فعلم ان الشر اما عدم ذات او عدم كمال الذات
وكل ما لا يكون كذلك فهو خير فالوجود من حيث انه وجود
خير محض والعدم من حيث انه عدم شر محض فقد ظهرت
بما ذكرناه من البرهان صحة دعوى اشتهار الحكماء ما صححوها

بالبرهان

بالبرهان بل تارة اكتفوا فيها بمجرد استقراء غير تام وتارة
التجاؤا الى انها ضرورية وان ما ذكروه من الامثلة
لايضاح ما ربما اشتبه على بعض الاذهان ثم انك
قد علمت ان الشر الذي هو بمعنى العدم منه ما هو من لوازم
المهيات التي لا علة لها ومنه ما لا يكون من هذا القبيل
بل قد يلحق المهيات لا من ذواتها فلا جرم لابد له من علة
وسبب وكلامنا ليس في الشق الاول الذي لا لمية له اذ
من المعلوم انه ليس للمهيات في كونها ممكنة ولا في نقصانها
الى علة اوجدتها بسبب لا القصور الممكن عن درجة الواجب
بذاته ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان في المهيات
علة بل انما ذلك لاختلاف المهيات في حدود ذواتها
لا لامر خارج عنها فلو كان النقصان في الجميع متشابهاً
لكانت المهيات مهية واحدة بل الكلام فيما هو من
القسم الآخر وهو عدم ما هو من الامور الزائدة على مقتضى

النوع کالجهل بالفلسفه مثلا لانسان فان ذلک لیس شرا
له لاجل کونه انسانا بل هو شر لاجل انه اقتضاه شخص
مستعد له مشتاق الیه دون غیره لا من حیث انه انسان
بل من حیث انه وجد فی هذا الاستحقاق والاشتیاق
الذی لا صلاح فی ان یتم وهذا الشر انما یوجد فی الاشیاء
علی سبیل الندرة والشذوذ فکل ما وجد فهو اما خیر محض
او خیره اکثر من شره واما ما یکون شرا محضا او مستولی
الشریة او متساوی الطرفین فمما لا وجود له اصلا حتی
یحتاج الی مبدا آخر غیر الواجب بالذات کما توهمه الکفرة
المجوس وکل واحد من القسمین المذکورین اولا من افراد
الخیر فیجب صدورهما جمیعا عن الواجب بالذات الذی
هو فاعل الخیرات مثال القسم الاول منهما عالم
العقول وعالم الافلاک اذ هما مبرآن من الشرور
والآفات والناشیان من سنخ النقص ومثال القسم

الاخر عالم العناصر الموجب للشرور علی سبیل القلة ولو لم یوجد
عنایة المبدع ورحمة الجواد اعاله والا لزم ترک خیر کثیر
لشر قلیل وذلک شر کثیر فالشر مقتضی بالعرض لا بالذات
وذلک ایضا انما یکون لاجل النفع فی اشیاء اخر لو لم یخلق
لخلی سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقی فی کتم العدم عوالم
کثیرة وتعالی عن غیره فمن هذه الحیثیة یکون مقتضیا
بالذات کیف ولو لم یکن فی عالم العناصر تضاد فمن
این یحصل الفعل والانفعال والکسر والانکسار وتنتقل
الهیولی من صورة الی صورة ومن حالة الی حالة حتی تبلغ
الی غایة تقبل العقل المستفاد الذی یضاهی الملکوت
الاعلی فی الشرف والکمال والاحاطة بالمعلومات
مع ان مثال هذه الوقایع لازمة فی الطبایع ومتفاوتات
وقعت بین سکان العالم اتفاقا دون التفات
من المبادی العالیة الیها ووجه کل من الجزئیات منوط

سلسلة من الاسباب يلزم من عدمه عدمها وهو خلل عظيم
في نظام الخير الكلي فان وجود نوع يفسد بعض اشخاص
نوع آخر فانما يعده شرا من يظن ان العالم الاعلى واعاظم
الامور انما خلق لاجل الانسان وهذا جهل محض كيف
والعالم كامر غير ملتفت الى ان قيل خلقت هؤلاء للجنة
ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وليس ان الباري
تعالى مشتغل الذات بايجاد القبايح والمفاسد وتمكين
الظلمة والمشركين في افعالهم وعقايدهم وابقاء الدول
الجايرة ونشر السياسات الدنيوية واهمال الاطفال
عن حضانة مرضعاتهم بآماتهم واذلال العلماء ورفعة
حال الجهال الى غير ذلك من الوقايع وقد قال عز من قائل
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ بل الكل توابع لقضائه
وقدره ولوازم مفادة لحركات كلية لاغراض علوية مقدرة
بهيئاتها وانموذجها في عالم آخر كما قال تعالى وكل شيء

عنده بمقدار

عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا
نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ على ان جميع اسباب الشر
انما توجد تحت كرة القمر في بعض جوانب الارض التي
التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المقهورة تحت ايدي
النفوس المطيعة تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة
الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على
القضاء ثم ان اصابة الشر في هذا العالم انما هي لبعض
الاشخاص وفي بعض الاوقات والانواع محفوظة واما
بالقياس الى نظام الكل فلا شر اصلا اذ قد عرفت ان
هذا النظام شريف فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه
والطبيعي للشيء لا يكون شرا فقد تبين وتحقق بالبرهان
الساطع ان كل ما يقتضيه حكمة تعالى وفيضه كان حسنا
وخيرا ومن ظن انه شر كان لخلل في عقله وقصور في فهمه
فلا شر في النظر الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها

الا غشيتها ورجدها فان ذلك تقرر ذره الشرف بحر
الشعة شمس الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء
وكما لا كان الشامة السوداء على الغرة المليحة البيضاء
تزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان من
تقدست كبرياؤه عن تقصير الافعال وتصوير الامثال
والاشكال وجل جنابه الحق عن امثال هذا الخيال
المحال اوهام وشبهات لا يبعد ان يذهب على الاوهام
العامية ان الفاعل للكل اذا كان مختارا فله ان
يختار ما يشاء من الخيرات والشرور فلا يمتنع عليه
شيء فهذه الابحاث سقط على هذا التقدير فنقول
اختياره تعالى ارفع من هذا النمط كما سيأتي ولا يمكن
ان يكون ارادته مستوية النسبة الى الشيء ونقيضه
بلا داع ومصلحة انما كان ذلك مذهب جماعة قصرت
افهامهم عن درك حقائق الاشياء وكيفية ارتباطها

بالمبدا الاعلى فارتكبوا كثيرا من المحالات الناشئة
عن اصولهم الفاسدة من جملتها الترجيح بلا مرجح ونفي
اللزوم في شيء من الاشياء وتجويز صدور كل قبيح من الله
ولا شك انه على ذلك ينسد باب اثبات الصانع
فانه يجوز تخلف النتيجة عن كل قياس وان كانت صورته
الشكل الاول ومادته الاوليات وعلى نتيجة اخرى
عقيبها ولم يتفطنوا انه على تقدير ان لا يكون امور
العالم منوطة بقوانين كلية مضبوطة بل يكون صدورها
بارادة جزافية كما ظنوا لم يكن اولياء الله واحباؤه
ممنوة بالمحن الشديدة وتسلط الاعادي عليهم مدة
مديدة بل كانوا مما يجمع لهم بين المثوبة في الاخرة والامن
في الدنيا وافحش من ذلك ما قال بعضهم من ان الغلاة لفظ
لما قالوا بالايجاب في بحر الافعال الالهية فخوضهم في
هذا المبحث من جملة الفضول لان السؤال لم عن صدور

بحر واردكصدور الاحراق من النار لانه يصدر عنه لذاته
وجوابه بعد تسليم هذا الافتراء على هؤلاء العظماء ان
بحثهم عن كيفية وقوع الشر في هذا العالم لاجل ان البارى
تعالى خير محض بسيط عندهم ولا يجوزون صدور الشر عنه
لا جهة شرية فيه اصلا فلا يلزم عليهم في بادى النظر
ما ذهبت لاجله الثنوية الى اثبات مبدأين احدهما
مبدأ الخيرات والآخر مبدأ الشرور فقالوا الادلة
هذه المفيدة ان الصادر عنه تعالى ليس الشر بل الصادر
عنه اما ما يتعرى بالكلية عن الشر واما ما يلزمه شر قليل
منبعه الامكان او الهيولى وكلا القسمين من افراد الخير
فيجب صدوره عنه الخير الحقيقي وغيرها ذكر من اقسام الشر
غير موجود فلا يقتضي مبدأ اخر وقد تفاخر ارسطو بذلك
الكلام في دفع شبهة الثنوية فقيل لو كانت الشرور الواقعة
في هذا العالم كالجهل والكفر واشباههما بقضائه تعالى وقدره

يجب علينا

يجب علينا الرضا به لان الرضا بما يريد الله تعالى واجب
كما في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي فليخرج من ارضي وسمائي وليعبد ربا سوائي
ولا شك ان الرضا بالقبيح قبيح كما ورد الرضا بالكفر كفر
فكيف التوفيق بين هذين الحكمين وما اجاب عنه بعضهم
من ان الواجب الرضا بالقضاء لا بالمقتضي والكفر
وامثاله مقتضى لا قضاء ومحصله ان الانكار المتعلق
بالمعاصي والقبائح انما هو باعتبار المحل لا باعتبار الفاعل
فان الاتصاف بالكفر منكر دون خلقها وايجادها
والرضا انما يتعلق بايجادها الذي هو فعل الله تعالى
ليس بشيء كما ترى بل الحق في الجواب ان نفرق بين القضاء
بالذات وهو الخيرات كلها والمنهي عنه هو الرضا بما
يلزم من القضاء على سبيل العرض وهي الشرور اللازمة
للخيرات الكثيرة وهذه الشرور اذا لم يعتبر من هذه الحيثية

بل قصد اليها بالذات وبالقياس الى هذه الشخص الجزئي
الموصوف به واما اذا اعتبر كونها متضمنة للمصالح والحكم
الكلية بالقياس الى النظام الكلي فلا شر اصلا لان هذا
الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد كما علمت وبعد ذلك
نقول ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع العالم
الاخر يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة
والشقاوة الاجلتين اللتين تستحق بالقياس اليهما السعادة
والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها
الثلثة النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما ينبغي
ان يكون فيها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب
على اكثرهم كما ترى اضداد هذه الامور اعني الجهل وطاعة
الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء والاشرار
لا سيما في الآجل فاعلم ان الجهل الذي لا نجاة معه في الآخرة
هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود

النعيم الذي

النعيم الذي يوجب قسطا وافرا من السعادة واما
الجهل البسيط الذي لا يضر في المعاد فهو عام
فاش في نوع الانسان وكذا حال القوتين الاخريين
فالبالغ في فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا
كالشديد الرذل فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب
واوفر واذا انضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة
غلبة عظيمة وقد شبهت الحكماء حال النفوس في القسمة
الى هذه الاقسام بحال الابدان في انقسامها الى البالغ
في الجمال والصحة ومتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو
اقل من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين فاذا
ثبت ان الشر ليس بغالب علمنا ان الحكم الجزم بان
رحمة الله لا ينال الا قليلا من عباده مشكل وقد قال
ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين
يتقون فانه يدل على انخراط الجميع فيها مع زيادة تخصيص

لا بل الدرجة العليا بها ثم لك ان تقول من جملة
الاصول المقررة ان كل ما يجوز صدوره عن الواجب تعالى
فيجب وقوعه لعدم البخل والمنع هناك فقد كان جائزا
ان يصدر عنه تعالى خير محض بريء عن الشر اصلا لكنا
نقول هذا النمط واجب في مطلق الوجود لا في كل
وجه فقد اوجدها الممكن ان يوجد على الوجه المذكور
فلو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر اعظم
فان عدت وقلت لم ما اوجد القسم الثاني بلا قصور
وآفة فلنا فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ
عن وجهه ولو كانت المهيات كلها بريئة من الشرور
التي هي لوازم لها لكانت المهيات واحدة ومن المحال
ان تكون النار نارا ولا يوجد لها لازم النارية
من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب
ثوبا بل شيئا آخر لا تحرقه النار وان اشتبه عليك

لعدم الى

بعد هذه المباحث انه لما كانت الافاعيل البشرية
من الفضايل والرذايل والطاعات والمعاصي
وبالجملة الخيرات والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا
قبل صدورها بحجة فينا فلما ذا يعاقب من ابتلاه
القدر بارتكاب الخطيئات واقتراف الشهوات
فاعلم ان العقاب على المعصية ليس لان الاول
المتعالي عن سماته ادى دناءات يستولي عليه الغضب
ويحدث له الانتقام بل النفوس انما يترتب عليها
الثواب والعقاب بهيئات ساقها اليهم القدر
والثواب والعقاب من لوازم الافاعيل الواقعة
منا من قبل وثمراتها ولواحق الامور الموجبة فينا وتبعاتها
فالمجازاة اظهار ما كتب علينا في القدر وابراز
ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال الله سبحانه
سيجزيهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين

الاقتراف الاكتساب ص

فمن اين علا واخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمه
بجوهره ولوازم استعداده فهذا معنى اهلاً للشقاوة في معاده
فان رجعت وقلت ما بال الشقاوة في قدرة الله تعالى
وقضاه من الفضائل الرذائل والسيئات ولم لم
تتساووا وتتعادل في الخيرات والشرور ولا تتشاكل كل
ولا تتماثل في السعادة والشقاوة وباي شيء صار السعيد
سعيدا والشقي شقيا واين عدل الله فينا وقد قال الله تعالى
وما انا بظلام للعبيد فنجيبك يا اخي المحقق ايدك الله
وايانا بروح منه بان الاستعدادات متفقة وقوابل
متنوعة والمواد القابلة بحسب الخلقة والماهية متباينة
في اللطافة والكثافة ومراتبها مختلفة في القرب
والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي
بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة
والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد

انما

من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه
من الصور فاجود الكمالات لا تتم الا استعدادات
واخسها لا نقصها كما اشير اليه في قوله عم الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام مجادلة كلامية ومنابة برهانية
ولعلك لا تعتنيا ذلك بالمجادلات المشهورية والخطابيات
الجمهورية تضطرب فتقول وتزيح فنقول ان ما جاز في
الفلسفي ان تقيم للشرور والقبائح الكائنة في الوجه
معذرة ويحبب الله عز وجل الى عباده فقال ان ما بينهما
ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكل والامر
العام وما هو كذلك بالقياس الى النظام الجزئي والامر الخاص
واذا تعارض فلابد من تقديم صلاح الاول والاعال
جانب الجزئي كمن قطع عضوا الصلاح جميعه كله وجعل
كل شر وخير لاحقين لا حاد الناس واجبين في النظام

الكل و هو فاسد من وجهين احدهما انه يلزم منه ان يكون
رب العباد دافع رقهم و ماجرهم و رماهم بالمصايب
و النوايب تعديا لغيرهم عليهم و هذا مما يسوء بهم جدا
و يسيء ظنهم بربهم لان عناية كل شيء مصروفة الى نفعه
قبل كل شيء فاذا راى ربه يؤثر غيره عليه و يرميه بالنصب
و العذاب لاجله يايس من رحمته و يندم على عبوديته اذ لا
فايدة له في ان يكون ذلك الشيء خيرا فهو خير لنفسه لا لان
مقتضاه مصايبه و افاته و جاء في المثل عجفك خير من سمين
غيرك و الوجه الثاني انه اريهم ربهم عاجزا مضطرا اذ لو ظن
انه لا يجد سبيلا الى اصلاح الانام و اقامة النظام الا بايقاع
خالص الضر على هذا العاجز المسكين فحاله ان يعبد ربا
عاجزا فانه لا يعبد ربه الا لانه يجد نفسه عاجزا فقيرا فيلتجي
الى قوي عزيز فاذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من العجز الى العجز
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فيحبك بمثل ما قال الشاعر

اذن عاذلي

النصب التعب و البلاء ... مسني الشيطان بنصب و عذاب

يهون على بصري ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم
فاسمع ما يشفيك من غيظك و يكفيك ازالة ريبك
فلست اول من زلت قدمه في هذا المقام و استغفر
ربه من هذا الكلام و اعلم ان الطاعة كل امينة
يقتضيها ذات الانسان لو خليت على العوارض الغريبة
في الفطرة الاولى التي فطر الله عليها العباد كلهم و المعصية
كل ما يقتضيه لشرط عارض غريب فهي تجري مجرى المرض
و الخروج عن مقتضى الطبيعة فيكون ميل الانسان اليه كشهوة
الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي لا يحدث
الا لحدوث مرض و انحراف عن المزاج الاصلي الجبلي
و قد ثبت في الحكمة ان الطبيعة ليست عارض غريب
تحدث في الجسم المريض مزاجا خاصا يسمى مرضا كما ان
الصحة ايضا من الطبيعة عبارة عن حركة الطبيعة الى حصوله
من الطبيعة في ذاتها و القدرة التي هي حاصلة منها بسبب القاهر

فيكون كل من الكاملين طالبا لها في وقت مخصوص وقد ورد
في الحديث القدسي اني خلقت عبادي كلهم حنفاء ذواتهم
اتتهم الشيطان فاجتالتهم عن دينهم فالطاعة هي الحنيفية
التي تقتضيها ذواتهم لو لم يمسهم ايدي الشيطان فاذا
مستهم ايدي الشياطين افسدت عليهم فطرتهم الاصلية
فاقتضوا اشياء منافية لهم مضادة لجوهرهم البهي الالهي
من الهيئات الظلمانية ولبسوا انفسهم وما جبلوا عليه
فاحتاجوا الى رسول يبلغ من الله ويتلو عليهم الآيات
ويسن لهم ما يذكرهم عهد ذواتهم من الصلوة والصيام
والزكوة وصلة الارحام الى غيرها من الطاعات ليعودوا
الى فطرتهم الاصلية ويصير فعل الخيرات والعبادات
طبيعيا لهم بلا كلفة ومشقة واليه اشير بقوله تعالى وانها
لكبيرة الا على الخاشعين وهم الذين باشرت
انوار الحق نفوسهم حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء

خشع له

خشع له ثم ان هذا المرض الذي عرض لذواتهم والحالة
المنافية التي قامت بهم لو لا ان وجدا من ذواتهم
قبولا لعروضها لهم ورخصة للحوقها بهم لم يكونا يعرضان
لهم ولا يلحقان بهم فاذن كان مما تقتضيه ذواتهم ان
تلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا الحقهم تلك
الامور اجتمعت فيها جهتان جهة ملايمة من جهة
اما كونها ملايمة فلان ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية
فلانها اقتضتها على ان يكون منافية لهم فلو لم يكن منافية
لهم لم يكن منافية لهم لم يكن ما فرضناه مقتضي لها بل مقتضي
لها امر آخر ضعيف اولا ترى الى المحموم الذي تفعل طبيعته
في بدنه الذي قلت رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب
فيه او الى طبيعة الارض التي تقتضي برودة فقط
لاي شكل كان حيث صارت محكة الا لشكل القسري المناسب
لكرويتها الطبيعية ومنعت عن العود اليها فهو في ذلك

التكمل للارضية لكونها مقهورة من وجه مطبوعة من وجه
فالان من عنده عوض مثل هذا المن في طلعة مقام السعيد
لتقي طلعة ولكن لذة الم ه السعيد ولكن لسو ردة شقاوته
وهذا عجيب في لكا وصحه ولك الطف حالهم من سعة لك
عجب الشان الدقة فيها سمعت الله عز وجل يذكر هولاء بالسعيد
والشقاوة فهم اشقياء سعداء لا شك في ذلك ومهما
سمعته عز وجل يثني على خلقه كلهم بالحسن والبهاء ويذكر نفسه
بالرحمة التي وسعت كل شيء فاعلم انه يشير الى هذه النكتة
الدقيقة التي نبهناك عليها ان ذواتهم لو لم تستدع
عوض العذاب لم يكن يفعل بهم ذلك فان الله تعالى
لا يولم احدا الا ما تولاه عدلا منه ورحمة فاذن ما من
تحت كل شر ذرة من دقيق نعمة رحمة وهي الرحمة التي وسعت
كل شيء فخلق الله كل ممكن على ما اختاره لنفسه كما ورد في الكتاب
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى

ويتبع

ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد ورد في خبر
في صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان الله عز وجل
ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي فينادي
منادٍ يا ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم
وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولّ كل
ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك
عدلا من ربكم قالوا بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا
يعبدون ويتولون في الدنيا قال ويمثل لهم اشباه
ما كانوا يعبدون الحديث بطوله وكانوا يولون في الآخرة
ما تولوا في الدنيا فانما يولون في الدنيا ما تولوه في الازل
فان كان لك شك في ذلك فتأمل قوله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان

لتعلم ان الله عز وجل لا يجعل احد الاشياء قهراً وقسراً
بل يعرضه عليه فان تولاه ولاه وان لم يتوله لم يوله
وهذا محض الرحمة والعدالة فان قلت ليس تولية الشيء
ما تولاه مطلقاً عدلاً بل حيث يكون ذلك التولي عن رشد
وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة
اليه لجهله وسفاهته فلا يكون تولية ذلك السفيه اياه
عدلاً بل ظلماً وانما العدل والشفقة في ذلك منعه اياه
قلت هذا التولي الذي كلامنا فيه ليس تولي شيء لشيء
يعرضه من خارج حتى يرد عليه القسمة الى الخير والشر فان
ما يختاره السفيه انما يسمى شراً لانه مناف لذاته فلذاته
اقتضاء اول متعلق بنقض ذلك الامر المتولي له فذلك
هو الذي اوجب ان سميناه هذا شراً بالنسبة اليه واما الا
قتضاء الاول فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن اقتضاء
يكون هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذي

يكون

يكون خيراً على اي وجه كان لان الخير ليس الا ما يقتضيه
ذات الشيء والتولي الذي كلامنا فيه هو الاستدعاء
الذاتي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسأل
به الذات المطيعة الى ربها لقول الله كن الداخلة
امتثالاً له في الوجود وقوله كن ليس امراً قسراً وقهراً لان الممتثل
غني عن العالمين ولا حاجة له في وجودهم ليجبرهم عليه
بل امر اذن لانه مسبوق بسؤال الوجود فكأنه قال
لربه ائذن لي ان ادخل في عالم الملك وهو الوجود فقال الله
له كن اي ادخل حضرتنا فقد اذنت لك كما حكى الله تعالى
عن عيسى ع من الملكوت الاعلى اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله
فلولا سبق السؤال عن الطير ان يكون لم يتم ذلك
الاذن ومتى امر الجليل تبارك اسمه امر قسر وكره فذلك
ايضاً بضراعة من جوهر المأمور واستدعاء فطري مطبوعه

ورحمة من الله ليذيقهم من عظمة لطف الجلال كيف
وكان لكل جمال جلال كالهيمان اى حل من جمال
اللهى فانه عبارة عن انقهار العقل منه وتحيره فيه كذلك
البتة لكل جلال جمال وهو اللطف المستتر فى القهر اللهى
كما قال الله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب
وقال امير المؤمنين ع سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه
فى شدة نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر
قوله ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
ولعمر الهك لقد اتصل بالسماء والارض من لذة
الخطاب فى قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها من شدة
جمال القهر فاضطربت السماء طربا ورقصا فهى بعد ذلك
فى الرقص والنشاط وعشر به على الارض لقوة الوارد
فالقيت مطروحة على الباب يطلب الاذن لذة القهر
الذى عندها ومشاهدة لطف الجلال الذى سلبت

افنتها

افنتها حتى قال الرائى ذى الحسين ايت طائعين فافهم
هذا فهم حتى بينا لا افهم شعر يفترى بحث وتحقيق
ربما قال قائل الممكن قبل وجوده معدوم فكيف يتصف
بالسؤال ثم بالامتثال والقبول للامر والاطاعة
والانقياد للامر لان هذه المعانى انما تحصل حال الوجود
وكيف يتصف ما ليس بموجود الى حالة الوجود فيقال ان الممكنات
قبل وجودها الخارجى موجودة بنحو آخر من الوجود وهو الوجود العلمى
الالهى لم يزل ولا يزال وان كانت معدومة بحسب الوجود
العينى فان ذات العلة الفياضة نحو من انحاء وجود الامر
المفاض اولى واقوى من وجوده بنفسه كما حققناه فى اسفارنا
وكل صفة وجودية تثبت له فى مرتبة لاحقة فهى قد كانت
ثابتة له فى المواطن السابقة عليها فهذه الصفات
التى للاشياء ليست من لوازم الوجود الخارجى فقط
بل كل صفة كمالية للموجود بما هو موجود يتصف بها الاشياء

حال كونها موجهة بالوجه العلي غاية ما في الباب ان
هذه الصفات مما تتفاوت ظهوراتها في الممكنات
بحسب تفاصيل الدرجات وتفاوت الاستعدادات
كما تتفاوت طبقات الاجسام لطافة وكثافة وتحقيق
هذا الكلام انه كما ان للعالم بمجموعه ظهورات متعددة
بعضها اجمال وبعضها تفصيل وللتفصيل مراتب
وتلك الظهورات بحسب مراتب علمه تعالى بالاشياء او نقول
وجودات الممكنات وظهوراتها كما اشار اليه القائل
مراتب علمه تعالى بها كذلك كل جزء من اجزاء العالم
له ظهور خاص اجمالي يظهر بحسبه صفاته وكمالاته وشئوناته
وحيثياته على صورة وحدانية مندمجة بعضها في بعض وله
ظهورات اخرى تفصيلية في العوالم كلها يظهر تلك
الصفات والحالات بصور متعددة متمايزة بعضها
عن بعض حسبما يقتضيه كل عالم وكل نشأة وكما ان الكل

معلول جهتي

معلول جهتي وجوب غيري وامكان ذاتي تابعين
له في جميع المراتب والمقامات قسمة الفعل
والتكوين والقهر والغلبة والغنى اليه بالاعتبار
الاول ونسبة الانفعال والامتثال والمحبة والذل
والافتقار بالاعتبار الثاني احديهما اثر الجلال والا
خرى اثر الجمال وفي كل منهما ينطوي الآخر كما مر فلتضيق
صدرك بما سمعت واحمد ربك على ما فهمت قاعدة شريفة
ينفع تمهيدها في مسئلة الخير والشر و القضاء والقدر
اعلم ان لنا ههنا طريقة اخرى هي طريقة اهل السنة في حل الشبهة
الناشئة في تحقيق الشرور الكائنة في العالم يتوقف
بيانها على تمهيد قاعدة هي انه قد تقرر عند المحصلين من الحكماء
والمحققين من العرفاء ان الجعل والتأثير والافاضة والا
بداع لا يتعلق بالذات الا بنحو من انحاء الوجودات
لا الماهيات لوجوه عديدة من البراهين مذكورة في كتبنا

قاعدة شريفة ينفع تمهيدها في مسئلة الخير والشر و القضاء والقدر

المسمى بالاسفار الاربعة فالموجود بالذات لو اكان
واجبا غنيا او ممكنا فقيرا منحصر في الوجود والمعاني الكلية
والمهيات العقلية والاوصاف الاعتبارية جميعها
انما يكون موجوديتها باعتبار اتحادها مع نحو من انحاء
حقيقة الوجود او اشراقها منه فكما ان للوجود القيومي
الواجبي تحقق بنفسه من دون قيامه بمهية وعروضه
لها ومع هذا يكون وجوده الاحدي القائم بذاته مصداقا
بذاته لصدق كثير من المعاني الكلية الكمالية وموضوعا
بنفسه لحمل طائفة من النعوت العقلية الجلالية هي
المسماة بالاسماء والصفات الالهية بلا انضمام صفة
زائدة يصير بسببه محكيا عنه بالمحامد التجاوبية والمحاسن
الصمدانية ولا اختلاف حيثيات في ذاته يصير بعض
منها منشأ لحكم وصفة من الاوصاف وبعض اخر منشأ
لحكم اخر وصفة اخرى فيلزم التركيب في ذاته تعالى عنه علوا

كبيرا

كبيرا كذلك مرتبة من مراتب الوجودات الفاقرة الذوات
المجعولة الهويات التي هي باجمعها اشعة واظلال
للنور الاحدي القيومي ورشحات وظلال للبحر الصمدي
الديمومي بنفس ذاته وجوهر هويته الصادرة المجعولة مصداق
لبعض المعاني الكلية والنعوت العقلية المسماة عند
الحكيم بالمهية وعند اهل الله بالعين الثابتة بلا جعل
وتأثير مستانف متعلق بها بل ثبوتها لكل امر تبع الجعل
المتعلق بالذات بالهوية الوجودية له المتشخصة بنفس ذاته
فليس للحق الا افاضة الوجود ثم العقل بضرب من التحليل
والاعتبار يعقل من كل مرتبة من الوجود نعوتا خاصة لا ينفك
عنه بحسب الخارج ولا يتخلل بينهما وبينه جعل كما مر فردية
المهيات المنتزعة المعاني المتباينة واستنارتها به
وموجوديته المنسوبة الى المهيات بنحو الانصباغ والا
تصاف والاستكمال والى القيوم الحق على سبيل

القيام به والتجلي منه والفيض والرشح والنزول والتشعشع
والالتماع الى غير ذلك من العبارة التي يحكي التعبير به
عن اليق بتقدسه عن الاشباه وتعاليه عما سواه فامكان
الماهيات الخارجة عن مفهوم الوجود لا ضرورة وجودها
وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هي وامكان
الوجودات كونها بذواتها روابط ومرتبطات وتعلقات
حقايق لمعانيه لا استقلال لها ذاتا ووجودا بخلاف
الماهيات الكلية والاعيان الثابتة العقلية فانها
وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود كما يراه قوم من المتكلمين
الا انها اعيان متقررة بكنهها ما دام وجوداتها ولو في
العقل فانها ما لم يتنور بنور الوجود لا يمكن الاشارة العقلية
اليها بانها ليست موجودة ولا معدومة في وقت من الاوقات
بل باقية على احتجابها الذاتي وبطونها الاصلي ازلا وابدا
وليست حقايقها حقايق تعليقية ليحتاج في كونها هي ولا في

الى غيرها

اتصافها بصفاتها الى صنعه ومن ههنا يتضح قول المحققين
من اهل الله والعرفاء من اولي الكشف واليقين ان الماهيات
المعبر عنها عندهم بالاعيان الثابتة لم تظهر ذواتها
ولا تظهر احكامها واوصافها ولا شمت ولا تشم
رائحة الوجود اصلا وموجوديتها بانتسابها الى الوجود
من غير قيام وعروض كاتصاف موجود بوجوده اذ لا وجود
لها بالذات ولا ظهور لها بالحقيقة بل انما الظهور للوجود
لان الوجود نور يظهر به الماهيات المظلمة الذوات على
البصائر والعقول كما يظهر بالنور المحسوس الالوان بالابصار
وسائر الاشخاص الكثيفة المظلمة الذوات المحجوبة الاعيان
لذواتها عن شهود الابصار والاعين ثم انه كما ان كل
وجود خاص بحسب ذاته مظهر لمهية خاصة به فالوجود الحق
الواجبي مظهر يظهر به جميع المعاني الكلية والجزئية فهو بحسب
ذاته نور محض يدرك به الاشياء لكنه متجل بذاته لذاته

بنعوته الكمالية واسمائه الحسنى وصفاته العليا فذاته بذاته
ظاهر لذاته مظهر لغيره ومنور لسماوات الغيوب والارواح
واراضي الاجسام والاشباح بحسب شؤونه وتجلياته في مراتبه
الكونية وله بحسب شؤونه ومراتبه اسماء وصفات حقيقية
كانت او اضافية او سلبية ولكل منها نوع من المظاهر
الوجودية والمرائي التعينية ولما كان ذاته بذاته مصداقاً
لصفات متعددة متكثرة ولا شك انها معان معقولة
في غيب الوجود حتى تعقل منها معان اخرى معقولة مسماة
بالاعيان الثابتة مبدأ انتزاعها ومعقوليتها هي تلك
الاسماء بتعينها شؤون الحق وتجلياته وليست بموجودات
عينية ولا تدخل في الوجود اصلاً بل الداخل في الوجود بالذات
وجوداتها التي هي اشعة واضواء وتجليات خارجية للوجود
الحق الالهي وعلمه تعالى بتفاصيل تلك الاعيان مندمج في علمه
بوجود ذاته الذي هو عين ذاته لان العلم بذاته متضمن
للعلم بكمالات

للعلم بكمالات ذاته المستلزم للعلم بحقائق الاشياء
ومهياتها كما هي ثم ان المحبة الالهية والوجودية الى
اقتضت ظهور الذات المتشأنة بتلك الشؤونات
الثابتة في الحضرة العلمية بلا جعل وتأثير فافادت الوجود
الخاصة التي هي انوار واشعة تظهر بكل منها اثر من آثار
قدرته فالجعل يتعلق اولاً وبالذات بنحو من انحاء الوجود
ثم هو بذاته مصداق لحكم خاص هو مهيته وعينه الثابتة
وبنفسه يستلزم لنعوت خاصة هي لوازم مهيته من حيث
تعلق الجعل المتعلق بالوجود لها ولا كونها مجعولة بجعل جديد
بل موجودة بعين افاضة الوجود في المنسوب اليها
فالمفاض هو الوجود والمهية متحدة معها من دون تعلق
جعل وعلة بها ومن غير تأثير وفاعل في ايجادها ولا
في اتحادها بالوجود الخاص بها وانتزاعها منه وصدقها
عليه فكما ان الله تعالى يعلم ذاته وصفاته بنفس ذاته ويعلم

الاعيان الثابتة التي هي المهيات بعينها يعلم ذاته
من غير تأثير واقتضاء فيها فكذلك يستتبع ذاته الفياضة
وجودات الاشياء التي هي خيرات الهية ونعماء سبحانية
لامهياتها ولوازمها وكما لا يعلم من ذاته وصفاته الاعيان
بعطيته بنفسها مما هي عليها وبهذا المعنى قيل ان علم الحق
تابع للمعلوم وان كان المعلوم تابعا للعلم من وجه
آخر فقد ثبت وتحقق من آرائهم الكشفية العرفانية واحوالهم
الذوقية المثمرة بسبب رياضاتهم ومجاهداتهم وار
صادهم المبتنية عليها ان الصادر عن الحق الاول والفاعل الغني
عن علة العلل عقلا كان او نفسا او طبعا او جسما بسيطا
او مركبا ليس الا نحوا من انحاء الوجودات وطورا من اطوار
الانيات المعبر عنها عندهم بالتجليات الالهية وعند
الاشراقيين بالاضواء والاشعة القيومية وعند طائفة
اخرى بالكلمات الوجودية وفاقا لقوله تعالى قل لو كان

البحر مدادا

البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ولا شك ان الوجودات خيرات محضة لان الوجود
من حيث هو وجود لا يكون شرا والشر انما يلحق بالمهيات
لقصورها وعدم بلوغها الكمال اللائق بها او مصحوبيتها
الاعدام والقوى والملكات وهذه بجملتها معان عدمية
لازمة لبعض المهيات منبعها الامكان الذاتي
او الاستعدادي والمهية قد مر انها غير مجعولة بالجعل
البسيط ايضا فالصادر عن الحق خير والشر غير صادر
اصلا لانه صادر عن غيره فالحق سبحانه برحمته الجامعة
الواسعة لكل شيء وجوده على رحم الاعيان الطالبة
للوجود ولوازمها واحكامها فاوجدها في العين اخيرا
كما اوجدها في العلم اولا فالرحمة سبقت على كل شيء
ومحيطة بها كما قال تعالى رحمتي وسعت كل شيء فالوجود

عين الرحمة الشاملة للجميع وكذا القابلية له وجود
الغضب أيضاً من رحمة الله لانه ايضاً من المهيات
القابلة للوجود ولاستلزامه للمصالح والحكم المترتبة عليه
وعلى ما تستتبعه من الآلام والانتقام والبلايا والمحن والمصائب
مما لا يلائم الطباع فوسعت الرحمة لها كما وسعت لغيرها
فالخير والرحمة ذاتيان للحق تعالى والشر والغضب ناشيان
من عدم قابلية بعض الاشياء للكمال المطلق والرحمة
التامة فيسمى بشقاوة وشراً واليه الاشارة بقوله (ص)
الخير كله بيديك والشر ليس اليك فتبين وتحقق ان الفايض
عن الحق الا وجود كل ماهية وظهور كل شيء والنقايص
والقصورات من لوازم بعض المهيات وليست مجعولة
وكتب المحققين من العرفاء والمتألهين من الحكماء مشحونة
بذكرها ولنترجمه ونقومه على اتم وجه واوضحه قال
الشيخ محيي الدين بن عربي (ره) في الفص الابراهيمي من فصوص الحكم

بعدان

بعد ان في هذه الآية وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ
بهذه العبارة وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به
في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم
عليك لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك
وما يبقى للاحد الا افاضة الوجود لان ذلك له لا لك
وقال قدس سره في الفص اليعقوبي فلا يعود على الممكنات
من الحق الا ما يعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم
في كل حال صورة مختلفة صورهم لاختلاف احوالهم
فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر في العبد
بحسب ما يكون فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد
الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه
ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذا
العلم يتبع المعلوم وقال في الفص اللوطي ان العلم
تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال عدمه

ظهر بتلك في حال وجوده قد علم الله ذلك منه انه هكذا
يكون ولذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال
مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول لدي وما
انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر
الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا
به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطونا
من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون
ولذلك قال تعالى ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وقال ايضا في الفص الابراهيمي بعد الكلام المنقول
انفا فان قلت فما فايدة قوله تعالى ولو شاء لهداكم
اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا
ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في
حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع ذلك
هو الذي عليه الممكن في حال ثبوته ثم مشية احدية التعلق

وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم
والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم
بل للمعلوم اثر في العالم فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه
وقال شارح كلامه العلامة القيصري في شرح هذا الكلام
انما اورد السؤال لينبه على سر القدر في الجواب والسؤال
انه لما كان الحكم علينا اعيانا وليس للحق الا افاضة
الوجود على حسب مقتضى الاعيان فما فايده قوله تعالى ولو
شاء لهداكم اجمعين وجوابه ان لو حرف امتناع
الشيء لامتناع غيره ولما كانت الاعيان متفاوتة الاستعداد
بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة لها امتنع حصول الهداية
للجميع فمعنى قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين انه لم يشا
لامتناع حصول الهداية للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو
الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم
هداية الجميع وذلك لان المشية والارادة نسبتان

علی ما هی علیها علی النحو الذی قیدناه من کونها تتصف
بالثبوت بالعرض لا بالذات وکما ان لکل من الحقائق
الخاصة والهویات الجزئیة مناط انتزاعیة ومفهومات
عقلیة ینتزع منه بحسب ذاته ویحکم بها علیه فی مرتبة
هویته من دون جعل وتأثیر فکذلک الوجود الصرف
الالهی مبدأ للاحکام الالهیة ومظهر للنعوت الجلالیة
التی هی المسماة بالاسماء والصفات وهی مظاهر لمعان
اخری مسماة بالاعیان الثابتة ولیس بناء هذا الکلام
علی ثبوت المعدومات والقول بالشیئیة عن الوجود
او علی الفرق بین الثبوت والوجود کما زعمه المعتزلة
بل بناؤه علی الفرق بین ما یکون بالذات وما یکون بالعرض
فان الذات الواجبیة الاحدیة له صفات متعددة
متمیزة فی المعنی والمفهوم لا فی الوجود لانها عین ذاته
بمعنی کونه وجودا واحدا مقدسا عن شائبة الکثرة والتفصیل

والقسمة والتحلیل

والقسمة والتحلیل بذاته مظهر لتلک الصفات وبهویته
منشأ لها فهو قادر بنفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته
المنکشفة ومرید بارادة هی عین ذاته ولکل صفة من صفاته
الاصلیة التی هی الائمة السبعة فی عرف اهل الله
فروع ومعالیل ککونه حکیما عفوا غفورا خالقا رازقا
مبدأ معیدا منشئا وامثالها فانها من فروع کونه قادرا
علی جمیع الممکنات ومثل کونه سمیعا بصیرا مدرکا خبیرا
لطیفا وغیرها مما یتشعب من کونه عالما بجمیع المعلومات
الی غیر ذلک من الاسماء والصفات الغیر المتناهیة الحاصلة
من تراکیب هذه الاسماء ثنائیا وثلاثیا وکل من هذه الاسماء
یستدعی مظاهر مباینة بها یظهر اثر ذلک الاسم والصفة
فیوجب کل صفة تعلق ارادته وقدرته الی ایجاد مخلوق
یدل علی ذلک الاسم بل علی الذات الموصوفة بالصفة
المعینة والمتجلیة بالتجلی الخاص لانها المراد عندهم بالاسم

وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء ولهذا اختلفوا
في كون الاسم عين المسمى او غيره فكل من الموجودات
مظهر لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت رحمة الباري
ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر الاسماء الحسنى ومجالي
لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية
التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وسكنته ومشابهه
ولما كان غفورا عفوا اوجد مجالي العفو والغفران ليظهر
فيها اثار رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك فاعرف
ان كل ما يصدر عنك من الاقوال والافعال والحركات
والسكنات والافكار والتخيلات هي مظاهر لما
كمن في ذاتك ومجالي لما خفي في صفاتك واسمائك
فانك اذا احببت واحدا واردت ان تعلمه المحبة الى
ان يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المديح والتعظيم
والبسط والتكريم ولو لم تكن المحبة لما ظهر منك ما ظهر

واذا عاديت احدا ظهر منك قول او فعل دال على
معاداتك من الشتم والضرب والذم وتمني زواله
وتشتهي نكاله فهذه الاثار مظاهر ومجالي لما طوى
في ذاتك من العداوة وقس على ذلك امثاله وهذه
الاسماء والصفات وان كانت متحدة مع الوجود
القيومي والذات الواجبة بحسب الوجود والانية
فهي متغايرة بحسب المفهوم والذهن وهذا التغاير سبب
تعدد الموجودات وتعاند المكونات ولها خصوصية مع
مظاهرها بها ظهرت من تلك المظاهر من العدم الصرف
والبطلان المحض هذا ما ذكره بعض المحققين وجعله مناط
لكيفية علمه تعالى بالممكنات وهو بعينه مذهب الصوفية
في علم الله من انه اذا علم الله ذاته المقدسة بهذه الصفات
والاسماء المتحدة معه في الوجود والهوية علم مظاهر تلك
الصفات على البسيط بحسب الخارج مفصلا بحسب الاعيان

[illegible marginal note]

من غير ان يقتضي هذا العلم وجود المعلوم وتحققه الخارجي
وفوق هذا طور آخر مذكور في صحفنا ومسفوراتنا وغرضنا
في هذا المقام دفع مفسدة الشرور الواقعة والآفات
ونفي استنادها الى خالق الموهبات وجاعل الانيات
لكونها لوازم المهيات من دون تعلق تأثير وجعل بها
على ما قرع سمعك بفضل الله ورحمته وتأييده وقدرته

الفصل [illegible] في كيفية الافعال الواقعة بالاختيار وكون الانسان مضطراً في عين الاختيار

لما تحقق من قبل ان كل ما يوجد في هذا العالم من الافعال
والآثار فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم آخر فوق هذا العالم
قبل وجوده فان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على جميع الممكنات
او خرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده
بواسطة او بغيرها لم يصلح لمبدائية الكل فلقائل ان يقول
لو كان الهداية والضلالة والايمان والكفر والطغيان

والخذلان

والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية
الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته فما معنى الاختيار فينا
للافعال والآثار بل يجب ان يكون جميعها حاصلة منا
بالاضطرار مع انا نجد الفرق بين المضطر والمختار ولهذا
انه لو كان للعبد اختيار يلزم التناقض اي اتصاف
العبد بالجبر والاختيار في فعل واحد لان اقتداره
في فعله يوجب الاختيار وكون الواجب تعالى فاعلا مطلقا
في كل شيء بالارادة يوجب الجبر ولهذا زعم فخر الدين
الرازي ان اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان
الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير
مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يؤدي الى القول
بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعث
الرسول وانزال الكتب وايضا نقول لما راجعنا
الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم

والمعنى هذا ان الفخر الرازي الجبر [illegible] الفعل لا يجب [illegible] الفاعل [illegible] الذي [illegible] الارادة [illegible] الجبر والارادة [illegible] المرجح لا يرجح [illegible] المرجحة [illegible] الموجبة [illegible]

بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الآخر الا لمرجح
وهذا يقتضي الجبر والاضطرار وبجد تفرقة ضرورية بين
حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات
تنزيهه تعالى وتقديسه عن النقايص والجبر والقبايح والظلم
والكذب يوجب الاختيار في العبد ونفي الشريك عنه
في ايجاد الاشياء يوجب الجبر فنجيب عن ذلك كله بعد تمهيد
معنى القدرة والارادة فنقول اما القدرة فهي فينا حالة
نفسانية مصححة للفعل وعدمه قوة على الشيء وضده
وتعلقها بالطرفين على السواء وانما يؤثر مع تحقق العلم
بالفايدة والارادة فلا يكون فينا تامة بل القدرة فينا
بمعنى القوة وفي الواجب تعالى تامة وكاملة بل الفعل
فقط اذ لا جهة امكانية هناك وليست ايضا قدرة
مندرجة تحت احد المقولات بل هي كون ذاته تعالى بحيث
يصدر عنه المرجحات لاجل علمه بنظام الخير في الكل

الذي هو عين ذاته ومتى كان الفاعل بحيث يتعلق فعله
بمشيته وعلمه كان قادرا من غير ان يعتبر معه شيء آخر
من تجدد اغراض او اختلاف دواع او تفنن ارادات
او سنوح حالات الى غير ذلك مما لا يليق بجناب القدس
وساحة الجبروت والجمهور من الناس لغفلتهم عن لزوم
النقص من هذه المغاير يزعمون ان القدرة لا يتحقق الا
مع تغير المشية وتجدد الارادة واما من شان ان يفعل
دائما فلا يسمونه قادرا والحق ان الذي يفعل دائما
ان كان فعله يصدر عنه بغير مشيته ورضاه فليس له قدرة
على ذلك وان كان يفعل بمشيته الا ان مشيته لا تتغير
اتفاقا او يستحيل تغيرها استحالة ذاتية فهو يفعل بالقدرة
والتغير في المشية لا مدخل له في معنى القدرة والقادر
من اذا شاء فعل وان لم يشا لم يفعل لو انه شاء
فيفعل دايما او لم يشا فلم يفعل دائما والشرطية غير متعلقة

الصحیحة یصدق کل من طرفیها بل کثیراً ما یصدق مع
مع کذب احد طرفیها او کلیهما واما الارادة فهی
فینا الشوق المتأکد وعزم مصمم باعث على الفعل والترک
حاصل عقیب الداعی وهو تصور الشیء الملائم تصوراً
ظنیاً او تخیلیاً او علمیاً فانا اذا ادرکنا شیئاً
فان وجدنا ملائمة او منافرة لنا دفعة بالوهم او ببدیهة
العقل انبعث منا شوق الی جذبه او دفعه وتأکد
هذا الشوق بعینه هو هیئة للقوة الفاعلة انبعثت
تلک القوة لتحریک الاعضاء الادویة من العضلات
وغیرها فیحصل الفعل والارادة فی الواجب لبرائته
عن الکثرة والنقص ولتمامه وکونه فوق التمام لیست
کذلک بل یکون عین الداعی وهو علمه بنظام الخیر
المقتضی لذاته هو الفاعل والغایة فی صدور الاشیاء
فاذا مهدنا ما ذکرناه فنشرع فی الجواب والله الهادی

۱۱ الی آخره

الی طریق الصواب اقول القائل ان افعالنا اذا
کانت بقضاء الله وقدرته فیجب صدوره منا فنقول
نعم ولکن بتوسط اسباب وعلل من الادراکات والا
رادات الانسانیة والحرکات والسکنات البدنیة
وغیرها من الاسباب العالیة الغائبة عن علمنا وتدبیرنا
فی رجعها عن قدرتنا وتأثیرنا فاجتماع تلک الامور التی
هی الاسباب والروابط مع ارتفاع الموانع علة تامة
یجب عندها وجود ذلک الامر المدبر والمقتضی المقدر وعند
تخلف شیء منها او حصول مانع یبقی وجوده فی حیز الامتناع
ویکون ممکناً وقویاً بالقیاس الی کل واحد من الاسباب
السکونیة فاذا کان من جملة الاسباب وخصوص القریبة
منها وجود هذا الشخص الانسانی او نحوه او ادراکه وعلمه
وارادته وتفکره وتخیله الذی یختار بها احد طرفی
الفعل والترک کان ذلک الفعل اختیاریاً واجباً وقوعه

بجميع تلك الامور والاحوال المسماة علة تامة ممكن
بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافي امكانه و
اضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب
الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار من جملة
الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر
والتخيل وقواها وآلاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا
والا لتسلسلت القدر والارادات فان قلت ما ذكرته
من وجوب تحقق الحوادث بالاسباب السابقة والو
سائط التي هي مسخرات لامر الله كله صحيح الا في ان يجعل
الانسان ومن حركاته فانه يتحرك ان شاء ولكن فعله
يصح ويصح مقابله ايضا فكيف يكون الانسان مسخرا في
صدور فعله عنه واجب وقوعه منه قلت ان الانسان وان
كان بحيث ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل لكنه
ليس بحيث ان شاء شاء وان لم يشاء لم يشاء بل اذا

شاء لم

شاء لم يتعلق مشيته بمشيته بل بغير مشيته فليست المشية
اليه اذ لو كانت اليه لاحتاج الى مشية اخرى
ويتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة
التسلسل نقول جملة المشيات الغير المتناهية بحيث لا يشذ
عنها مشية لا تخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج
عن مشية هذا العبد او بسبب مشية والثاني باطل
لعدم امكان مشية العبد ليست تحت قدرة العبد
فاذا كان في مشيته مضطرا واذا وجدت المشية
التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة
لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة
بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية
ترتب بعضها على بعض وليس للعبد ان يدفع وجود شيء
منها عند تحقق سابقه فليس يمكن له ان يدفع المشية
عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور

بعده فهو المضطر في الجميع فان قلت هذا جبر محض ذهبت
اليه الاشاعرة وانت تنكره وتثبت الاختيار فكيف
يكون مجبورا محضا قلت لو انكشف لك الغطاء لعرفت
انه في عين الاختيار مجبور فاذن مجبور على الاختيار فان قلت
هل تقول ان العلم بالداعي للمقدور وهو تصور وجه الخير موجب
موجب للفعل الارادة موجبة للقدرة والقدرة موجبة
للفعل وان كل ما قد حدث من المتقدم كما يقول القائلون
بالتوليد فان ذهبت الى ذلك يلزم منه ان لا يحدث
بعض الاشياء بقدرة الله تعالى وان ابيته فما معنى ترتب
بعض من هذه الامور على بعض قلت ان القول بان بعض
الاشياء حدث من دون القدرة الازلية جهل محض
لو اعبر بالتوليد او بغيره بل حوالة جميع ذلك على المعنى
الذي يعبر عنه بقضاء الله وقدره لا بالمعنى الذي يقوله
الاشعري لا بطالهم معنى الترتب والتوقف في الاشياء

وتقدم بعض

وتقدم بعض الاشياء على بعض واحتياج بعضها
الى اخر بالمعنى الذي ذكرناه وهو الاصل الذي
لم يقف عليه كافة الخلق ولم يهتد اليه الا الراسخون
فانهم لشدة صفاء اذهانهم ولطف عقولهم وقفوا
على لب معناه والجمهور اطلقوا على مجرد لفظه مع
شبهتهم ونسبته الى قدرتنا وهو بعيد عما هو الصواب
عند اولو الالباب وبيان ذلك مما يطول شرحه لكن
القدر اللايق بهذا الكتاب ان بعض المقدورات
مرتبة على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط
فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة
حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محل
الحيوة وكما لا يجوز ان يحصل الحيوة من التوقف ولكن
بعض الشروط مما قد ظهر للعامة وبعضها لم يظهر الا للخواص
المكاشفين بنور الحق والا فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر

متأخراً الا بالحق واللزوم فكذلك جميع افعال الله ولو لا
ذلك بل يكون جميع الحوادث مستندة الى الله بلا احتياج
بعضها الى بعض وتوقف بعضها على بعض كما يقوله الاشع
لكان التقديم والتأخير عبثاً لغواً فى فعل المجانين
والسفهاء تعالى عن قول الجاهلين علواً كبيراً والى هذا
اشار بقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين بل لا لعب بل الا بالحق
ولا لهو لا حق الا بالحق كما فى قوله تعالى ما خلقناهما
الا بالحق فكل ما فى عالم الامكان حادث على ترتيب
واجب وحق واجب لا يتصور ان لا يكون كما يكون
وعلى الوجه الذى يكون فما تأخر متأخر الا لانتظار
شرطه ووقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع ومحال
لا بوصف كونه مقدوراً فلا يتخلف العلم عن النظر الا
لفقد شرط النظر وهى الحيوة ولا الارادة عن العلم الا

لفقد شرط

لفقد شرطه وهو العلم ولا الفعل عن القدرة الا لفقد
شرطه وهى الارادة وكل ذلك على منهج الواجب
وترتيب الواجب ليس شىء من ذلك بسبب الاتفاق
بل كله بحكمة وتدبير ونفهم ذلك على العوام وعلى بهم عسير
فان من نظر الى الاسباب القريبة للفعل ورآها مستقلة
قال بالقدر والتفويض اى يكون افعالنا واقعة بقدرتنا
فقدرتنا مفوضة الينا واليه اشار عليه السلام
القدرية مجوس هذه الامة لانهم اثبتوا مبدأين فاعلين
مستقلين كالمجوس القائلين بمبدأين احدهما مبدأ الخير
وهو يزدان والثانى مبدأ الشر وهو اهرمن كما قيل
چنين كاين كبر يزدان واهرمن كفت مرا نيز دان ابله
ما و من كفت ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر
عن الاسباب القريبة مطلقاً قال بالجبر وخلق الافعال
ولم يفرق بين افعال الانسان وافعال الحيوانات وكلا

اعور كالدجال لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين
اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب
القصوى للاشياء واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف
الذي به يدرك الظواهر والاسباب القريبة واما من نظر
حق النظر فكانه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الافعال
خيرها وشرها اليه ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم
في الافعال به سبحانه لا بالاستقلال ويحقق معنى قول
الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فهذا مذهب
وذلك هو الفوز الكبير فقد تحقق وتبين ان كل ما يصدر
عنا من الحركات والسكنات والحسنات والسيئات
محفوظة مكتوبة في عالم آخر قبل وجودنا واردة علينا من الله
واجب صدورها عنا مع كونها بارادتنا واختيارنا كما قال تعالى
كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر
ولما سئل عن الرسول صلى الله عليه وآله في امر فرغ او امر مستانف

قال في امر فرغ

قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف ومن الحكايات
في هذا الباب ان الفضل ابن سهل سأل علي ابن
موسى عليهما السلام بين يدي المامون فقال يا ابا الحسن
الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر عبده ثم
يعذبهم قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده
ويكله الى نفسه والشواهد في هذا الباب من الكتاب
والسنة كثيرة ولاجل هذا التوسط بين الجبر والتفويض
والثبوت والجواز والامكان والوجوب والتوفيق بين
الامرين نسب الله تعالى الافعال في القران مرة الى الملائكة
ومرة الى العباد ومرة الى نفسه فقال تعالى في الموت قل
يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى
في نفخ الروح فارسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا ثم قال فنفخنا فيها من روحنا

وقال عليه السلام في جبرئيل ع وقال تعالى في القتل قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد
والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل بينهما وقال
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن المعنى
وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد راميا ورميت بالمعنى
الذي يكون الرب راميا اذ هما معنيان مختلفان
وكذلك ذكر الله الادلة والايات في الارض والسموات
ثم قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
وقال شهد الله انه لا اله الا هو فبين انه الدليل على
نفسه وهذا ليس بمتناقض لان طرق الاستدلال مختلف
فكم من طالب عرف ذاته تعالى بالنظر الى الموجودات
وكم من طالب عرف ذاته بذاته وعرف بالنظر اليه كل الموجودات

كما في طريقة

كما في طريقة الصديقين الذين يستدلون به الى الاشياء
لا بالاشياء اليه وقال بعض العرفاء عرفت ربي بربي
ولولا ربي ما عرفت ربي وكل من اضاف الفعل الى الله
مع النفي قطع على وحدة ذاته مع كثرة اثاره وافعاله
فهو المحقق الذي عرف الحق والحقيقة لاهله وقد جرى
حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا او اتفاقا
صدقه رسول الله صلعم فقال اصدق ما قاله الشاعر
قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اي كل شيء ما لا
قوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل
وانما حقيقته بغيره لا بعينه فاذا لا حق بالحقيقة الا الحي القيوم
الذي ليس كمثله شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه
قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل واما في بدء بعثة
الرسل وانزال الكتب ففي غاية السطوع والانارة
بعد النفي قطع على كيفية عناية الله تعالى بالخلق وانه لا الهية

لفعله یوی ذاته تعالی باعث رعلیة بالاصلح الذی هو عین
ذاته مع ترتب الخیرات والمنافع والمصالح علیه لانا
نقول ثمرة بعثة الرسل وغایة انزال الکتب هدایة الخلق
وسلوکهم الی طریق الحق وتبعیدهم عن الغی والضلال
والعمی والحرمان والکفر والطغیان کما ان الحکمة فی
خلق الشمس مع کونها صادرة فایضة من محض الجود
والکرم انارة ظاهر الارض وانبعاث حرارة الغریزیة
فی الکاینات الموجبة للنشو والنمو غایة ما فی الباب
ان یقال اذا علم الله تعالی ان الکافر لا یؤمن فلم یأمره
بالایمان ولم بعث الله النبی المنذر بالبیان فیجاب
بان الغایة الذاتیة فی بعث الانبیاء وانزال الکتب
من السماء بالحقیقة یرجع الی المؤمنین الذین جعل الله بعثه
وانزاله سببا ووسیلة لاهتدائهم انما انت منذر
من یخشیها کما ان فایدة ضوء الشمس تعود الی اصحاب

العیون الصحیح

العیون الصحیح واما فایدة ذلک بالنسبة الی المحروم
علی قلوبهم فکیف یدة نور الشمس بالنسبة الی الاکمه بل الی
الاخفش واما فایدة ذلک بالنسبة الی المحرومین الذین
فی قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الی رجسهم
وماتوا وهم کافرون فغایة ذلک الزام الحجة
واتمام البینة علیهم ظاهرا لئلا یکون للناس علی الله
حجة بعد الرسل ولو انا اهلکناهم بعذاب من قبله لقالوا
لولا ارسلت الینا رسولا فیکون ذلک نعیا علیهم بانهم
فی اضل الخلق وافضل الاشقیاء واما حدیث التفرقة
الضروریة بین الحرکات الاختیاریة والحرکات الاضطراریة
کالرعشة فنقول لا ریب ان للانسان ارادات والقوی
مستندة الی الله فکانه لا اختیار استقلالیا والتفرقة
المذکورة هی ان فی الرعشة نقصت والظاهر الداعیة
الداخلة فی سلسلة الاسباب افاعیل المختارین دون الحرکة

والاخفش صغر العین وضعف فی البصر
وقد یسمون الخفاش
نفقه والرجل اخفش والخفاش
عقدو بهو الذی یبصر الشیء باللیل ولا یبصر
بالنهار ویبصره فی یوم غیم ولا یبصره
فی یوم صاح صح

النعی خبر الموت صح

الاختيارية زادت واسطة واما حكاية تنزيهه عن الظلم
والقبايح فنقول قد اشرنا في الفصل ان لله تعالى صفات
واسماء متقابلة ولها مظاهر في غيب غيوبه هي المسماة
بالاعيان الثابتة والمهيات وهي غير مجعولة والمجعول
وجودها في الخارج وظهورها في الاعيان فالفايض عن
الحق وجود الاشياء وفعليتها وظهور الماهيات
واستنارتها واقمه نور السموات والارض وقيامها
ومن الواجب ان يكون من جملة صفات الملك خصوصا
ملك الملوك صفتا لطف وقهر لانهما من اوصاف
الكمال ونعوت الجلال ولا بد لكل من الوصفين من مظهر
فالملايكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر
اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار
مظاهر القهر وههنا تظهر حقيقة السعادة والشقاوة
فمنهم شقي وسعيد الاية واذا تومل في ذكرنا ظهر ان لا وجه

بعد ذلك

بعد ذلك لاسناد الظلم والقبايح الى الله تعالى لان هذه
الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد والنقايص
والقصور والافات من المهيات كما يشهد به العقل
ولا سيما عند القايل بالحسن والقبح العقليين قال
بعض المحققين ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك
المجازي حيث يجعل بعضا من تحت تصرفه وزيرا وقريبا
وبعضهم كناسا بعيدا لان كل منهما من ضرورات
مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عبيده
مما خصص به مع ان كلا منهما ضروري في نظامه فهذا
القايل يهدم بناء حكمته ويدعي انه يحفظه فاذا صح
اصلح فقد ثبت وتبين ان وقوع فريق في طريق
اللطف ووقوع فريق في طريق القهر من ضروريات
الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة
فكما ان حسنا ومن توهم انه قبيح كان لخلل في عقله وقصور

في فهمه فلا قبح الا وهو حسن من جهات اخرى لا يعلمها الا
خشيته ومرجحاته اما العذاب الذي هو البعد
من رحمة الله فهو لازم للكفر والمعصية والملزوم
لا ينفك عن اللازم **الفصل السادس في فائدة الطاعات والدعاء وتاثير الدعاء في انجاح المهمات** اعلم ان بعض الناس يظنون
ان الطاعات والدعوات امور خالية عن الفائدة
لان ما يفعل لاجله الطاعة ويدعى فيه ان كان قد عين في القضاء السابق فانه كان لا محالة دعى او لم يدع
فعل لاجله الطاعة والعبادة او لم يفعل وهذا خيال
جاهل باهت لا يعرف الحقائق من مواضعها فان الدعاء
مما يقدم القضاء الا من حيث انه فعل العبد فانه
من هذه الحيثية مما يحكم فيه القضاء لانه لم يقض
عليه ان يدعو لم يكن يدعو بل من حيث ان الباري
جعل الدعاء من جملة اسباب ذلك الشيء المدعو كما

حسب ما قدر وقضى ارتباط ومرافقات بين الدعاء والامر
المدعو كما جعل في القضاء الالهي شرب الدواء سببا
لحصول الصحة في هذا المريض فالدعاء وحدوث الامر
المدعو لاجله كلاهما ينبعثان من القضاء فلا ينبغي ظن
ان العالم الالهي ينفعل عن دعائنا ويتاثر من ضراعتنا
كيف والعلة البتة [illegible] العبد ما دعا بنفسه ولكن بامر الله
عز وجل امرا ذاتيا عقليا وحكما قوليا سمعيا والا
فلا استناد وجميع الاشياء التي من جملتها دعاء الشخص
الداعي وما يدعو لاجله وربطها في ذواتها ووجوداتها
اليه تعالى وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان
كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل
فاحدس ان الامور الخارجية كذلك فالدعوات مما
جعله الله تعالى دواعي الى الخيرات ومهيجات الى الالطاف
وكذلك السعي والجد والتدبير والحذر اذا قدرت مهية لطلبنا

موصلة ايانا الى مقاصدنا مخرجة لكمالاتنا من القوة الى
الفعل وجعلت اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا وما
قدر لنا من معايشنا ومعايدنا لم يصل لنا ذلك الا بها
واما الثاني فحيث ان الله عز وجل علق وامر بانه وحثنا
عليه في قوله ادعوني استجب لكم فالدعاء وما يستحب تكلمها
من امر الله تعالى ولو العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل
شيئا بامر احد فيده يد الامر كما امر الملك بعض خدامه
ليضرب ابنه فان يد الخادم في الضرب يد الملك ولو كان
اليد بيده لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك وبرئت دون
ذلك يده وبهذا يظهر لك ضعف ما قال بعض الحشوية
والظاهري ان الامر المقصود بالدعاء ان كان من مصالح
العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز
طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا بالقضاء
واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك

وهم واضح

وهم واضح وربما توهم ان الدعاء يشبه بالامر و
النهي وذلك خروج عن الادب ويؤكد هذا الوهم ما
قاله الشيخ ره بالقول مع الحق ترك الادب وذلك
فاسد كيف وقد امر الله نبيه بالدعاء وقد ورد من لم يسئل الله
يغضب عليه وسئل الباقر ع اي العبادة افضل فقال
ما من شيء افضل عند الله عز وجل من ان يسئل ويطلب
ما عنده وقال الصادق ع من لم يسئل الله عز وجل من فضله
افتقر واما ما قاله الشيخ فهو مخصوص ببعض الاحوال والاشياء
دون البعض كما امسك موسى ع عن الانبساط في طلب
المآرب وهي حاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاما في
القرب واذن له في الانبساط وقال اطلب مني ولو
ملح عجينك فبه انبسط وقال رب اني لما انزلت الي من
خير فقير قال ذو النون المصري ادب العارف فوق كل
ادب لان معروفه مؤدب قلبه ولا يخفى ان الدعاء من

من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين
وادب الانبياء والمرسلين والقران ناطق بصحته
عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة
عن الرسول صلعم واهل بيته الطاهرين ع بحيث لا مساغ
للانكار ولا مجال للعناد وان شئت فانظر الى الصحيفة
الملكوتية المنسوبة الى سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام
ونقل عن الامام الهمام جعفر الصادق ع انه قال
عجبت لمن يبتلى بالغم فكيف يذهب عليه ان لا يقول لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى
يقول عقيبه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين ومن فوائده اظهار شعار الذل والا
والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية
والانتقال من غمرات النقصان الامكاني والاعلاء
عن ذروة الترفع والاستغناء الى حضيض الاستكانة

والحاجة

والحاجة والفاقة قال المعلم الاول ارسطاطاليس
اداب كان يعلمها اسكندر السعيد من الناس من
العقل او فطر طباعه والعلم افضل ذخيرة ولا غنية
الا القناعة ولا يوجب له الزيادة الا الشكر ولا
يدفع له المكاره الا الدعاء **تنبيه** الدعوات
والطاعات اما ان يكون موجبات واسبابا
وعللا للمقاصد والسعادات وهو الظاهر فان النفس
الانسانية اذا توجهت الى باريها انصرفت عن البدن
الذي هو حجابها عن عالم القدس وفاض عليها
من الخيرات ما يناسبها وربما بلغت النفس من فرط
الزكاء والطهارة عن شواغل البدن ولذاتها
الحسية الى حيث يفيض عليها المبدأ الاعلى قوة وكرامة
تصير بها مؤثرة في عالم العناصر فيبرئ المريض ويمرض
الاشرار ويقلب عنصر الى عنصر ويحرك ما يعجز

عن تحريكها بنوا النوع كقلع باب خيبر وذلك لان
الاجسام موضوعة لتاثيرات النفوس وما من نفس
الا ولها تاثير في جسم ما اما رايت ان تخيلك المشتهى
لطيف كيف يحدث في بدنك شيئا وتخيلك للحموضة
يوجب لبدنك انفعالا وتشوره فيصير البدن بحسب
ما يقتضيه احوال النفس وتخيلاتها وقد يمكن ان تؤثر
النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها باهتزاز علوي
وطرب عقلي وقرب روحاني من عالم القدرة
والسطوة واتصال ملكوتي الى مبداء الصنع والايجاد
واما ان لا يكون موجبات ومؤثرات بل معرفات
وعلامات والسبب العقلي في جعلها مناط التكليف
وملاك العبودية ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة
عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا
بين الرجاء والخوف الذين بهما يتم العبودية وهذا

احدى الطرق

احد الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا
مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار
جارية والاقضية سابقة في الكل وقد روى
عن النبي صلعم انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم
فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن
ففيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت
به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق
له وكل عامل بعمله فالنبي صلعم علقهم بين الامرين رهبهم
بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين
للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته
للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده الا انك يجب
ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة
القضاء والقدر وفي هذا كلا القسمين اللذين ذكرناهما

متحقق في الدعاء ولهذا اشتهر بين الداعين ان الدعاء
كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول
اشارة الى الوجه الاول والثاني الى الثاني وكذا
القول في باب الرزق والكسب والارشاد والتهذيب
والوعد والترغيب والايعاد والترهيب وبالجملة ان
الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع
امور هذا العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار
الدعاء والالتماس والارشاد والتكليف والوعد
والوعيد وامثالها كما في الاثر فعل الله قد جعل دعاء
العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو
حتى يحصل المطلوب ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون
القضاء السابق ومنافيا للكتاب المسطور

كلام تحصيلي في لمية وجوه الدعوات المستجابة والعقوبات السماوية

اعلم ان الآثار الواردة على عالم الارض المحروسة من عالم

الملكوت

الملكوت والقوى العالية التي بها عن الحوادث
النازلة علينا من النفوس الفعالة باذن الله انما
يحدث بسببين احدهما القوى الفعالة الفلكية
الطبيعية والارادية والثاني القوى الانفعالية
الارضية الطبيعية او الارادية وقد بين في مقامه
ان للنفوس الاجرام السماوية ضربا من التصرف في ادراك
الامور الخيالية الجزئية بادراك ما قبلها من الاسباب
الكلية وما يتادى الى تلك الجزئيات وادراكها للجزئيات
مبادي اوضاعها الجزئية وحركاتها الشخصية وهي اسباب
لوجود الجزئيات وتكون الكائنات وما من سبب من
الاسباب ووجود الحوادث فلكية كانت او ارضية الا
وينتهي الى امر طبيعي او تقطع جازم غير متردد لا ينتهي
الى قسري لان القسر لا محالة منتهية اما الى طبع موجب
او ارادة قاهرة غير فاترة فاليها ينتهي ويرجع القسريات

اجمع وللارادة التي وقعت والطبايع الكونية اسباب
اذا اتفقت اوجبتها ولا تحدث ارادة بارادة والا لادى
الى القول بالتسلسل المحال ولا بطبيعة المريد والا لما
انفكت الارادة عنها فلا محالة يستند الارادات الى
الموجبات والدواعي الخارجة عن ارادة المريد وطبيعته
كما مرت الاشارة اليه وتلك الدواعي تستند الى
امور سماوية ينبعث اولا عنها ثم عن اسباب ارضية
منبعثة عن مناكه ومن هذا السبيل يحصل الجزم بان
الملكوت العقلية والنفوس السماوية وما فوقها عالمة
بالجزئيات قبل وقوعها بعد ما تبين كيفية كون التصورات
الروحانية سببا لحدوث الصور المادية ولا محالة لما كان
وجه الاسباب العظيمة كما تم وجه واشرفه وجواهر
السماويات في غاية الخلوص والصفاء واللطافة والنورانية
خالية عن الشرور والافات لم يكن تصوراتها جزافية

والنقصانية

ولا استطابية من باب السفاهة والشر فان النفس
المتصورة متى لم تكن ناقصة مؤوفة لم يتصور العبث
والافة بل انها تتصور الاشياء على الوجه الاصوب
المؤدي الى المنافع والخيرات كيف وتصورات
الملائكة العقلية تابعة لتعلقات الانوار العقلية
والملائكة المهيمنين الخالي عن النقايص الهيولانية
والشرور الجسمانية فما ترتب على علوم اهل القدس
وزمرة المقربين يكون اجود الانحاء واشرف ما يمكن
ويتصور من الامور فاذا تصورت نفوس السماويات
ما هو الاولى بان يكون فاذا لم يكن هناك مانع الاعدام
علة طبيعية ارضية كوجود صورة منحة وطبيعة نارية عند
تصورها وارادتها وجود السخونة لوجه الاخير فيها فتلك
السخونة تحدث في الاجسام العنصرية بمجرد التصور
السماوي للخير طاعة لنفوسها كما يحدث في بدن

الالوان من تصورات نفسه الناطقة المسخرة له باذن
باريها امورا ينبعث عنها السخونة فيه كدواعى الغضب
وامثاله وان كان معه مانع كوجوه علة ارضية وطبيعة
مبردة فالتصور الساوى للتخيل في ذلك ايضا بقصر المبرد
وينفى مادته كما يحلل تصور الامر المغضب المواد البلغمية
فى بدن الرجل الغضبان ومن ههنا يعلم انه ليس من شرط
المسخن او المبرد ان يكون سخنا او باردا فان صفات
الاجسام جلها بل كلها نشأت من الامور المعنوية
الروحانية بل هى بعينها هذه انما تكدرت وتجسمت وشققت
عند تنزلها من موطن الصفاء والتجرد الى عالم التجسم و
الشقشق فصارت محسوسا بعدما كانت معقولا ثم متخيلا
ولنسبة التضرع الى استعداد المطالب واستجلاب المرادات
كنسبة التفكر الى استعداد البيان والنطق وكل الفيض من فوق
ويتنزل من الاعلى فالاعلى الى الادنى فالادنى كسلسلة

واحدة يؤدى

واحدة يؤدى بعضها الى بعض فلاجل هذا ينتفع
بالدعوات والقرابين عند الهياكل والمواضع المكتسبة
للنسبة المخالصة وخصوصا فى الامور الاجتماعية والمصالح
الجمهورية كامر الاستسقاء وغيرها ولهذا يجب الالتفات
دعوة المظلوم ويبقى المكافات على الشرور ويحى
المكافات على الخير فان قيم العالم ذو عناية ورحمة
على خلقه لا يهمل بكرم على كبير والله عزيز ذو انتقام
وهذه الامور اللايقة لما كانت معقولة عند العالم الاعلى
فيجب ان يكون لها وجود لان علومه كامر غير جزافية ولا
ظنية بل فعلية كلما عقلت لها فوجدت عنه تعالى اما
تامليت يا عارف حال منافع الاعضاء فى الحيوان والنبات و
وفوايد امزجتها وكيفياتها وكمياتها واشكالها التى
قد عقلت اولا فى عالم الابداع على الوجه الذى
اديت الى المصالح ثم اوجد مادة الكون وموضوع

بحلقة على النحو من الايجاد اللائق بالمبدإ الاعلى الذي
وقع منه على سبيل الفيض على العقل والنفس والطبيعة
ثم تحت منها على موضعها ومادة تصرفاتها كل ذلك
خدمة لبارئها وطاعة لمصورها ومعطيها فقد علم مما ذكر
ان جميع الحوادث الكونية في عالمنا هذا ينبعث عن الحركات
الفلكية والتعلقات الملكية والعلوم السبحانية فالمؤثر بالحقيقة
في وجود الاشياء ليس الا على المبادي بمصالح الكون
فلا تعجب من عناية الباري سبحانه ولطفه باصلاح حال
الخلائق واعلم من ذلك حقيقة الامور الخارقة للعادات
النازلة من الحق الاول بالوجه الخاص الذي ينكره المتفلسفون
الجاهلون بالاسباب الحقيقية المسخرة للطبايع وصدق
بما سمعت من العقوبات الالهية النازلة بسبب دعوة
الانبياء على اقوام يائسين من روح الله فحلت بهم غضب
الجبار وطردوا الى عالم البوار فتحريك الدعا عند قوة

الاخلاص

الاخلاص وشدة التوسل من النفوس العالية الى
الباب الاكبر اقوى سبب في تحريك الركن الاعظم
الى اصلاح طايفة واف داخري فلم يرد قولها ولم ترجع
دعاؤها بل يسمع قولها في الملكوت ويلبي بدعائها
في السماء وعند ذلك يستحق ذلك الشخص الاشهاب
في الشرائع بصيرورة نفسه احد مفعلات الباري
التي يتأثر عنها المواد ومركبا تسخرها باذن الله المبدإ
الفياض على العباد والبلاد فيحتاج صاحب الدعوة الى
اصلاح نفسه من دلس الجسمانيات والاعراض النفسانية
والتحرز عن ثورة الغضب والشهوة والتجنب عن النقص
بغير الله وملكوته والتطرق طبعه بما يدعو له او عليه حتى يكون
قد اقام نفسه حيثما اقام غيره من بني نوعه فمن دعا على الناس
فضله وحجه فان اصاب الغرض الكلي على ما ذكرناه لم
ترد دعوته وشهدت القلوب باجابته وان غادر شيئا

من ذلك وضلط في دعائه للباري بغيره من الاغراض
النفسية كان في ادعيته شركة من الشيطان فلم يسمع
دعاؤه وزالت عن الاصابة مقصده اذ السبب
الذي يظهر به استجابة الدعوات واستنجاح المقاصد
والآثار العجيبة من الشخص القائم بالدعاء المتدين بالشريعة
ان يكون خالص النية سهل السجية متعلقا بالاخلاص مع الله
متجافيا عن الرذائل ومايطرح عليها انظار القوى الجزئية
ويشتهي اليها ادراك المشاعر الهيولانية لتفضل الطبيعة
البسيطة على المركب والعلة على المعلول والفاعل على القابل(?)
والشريف على الخسيس فيكون جيدا مآربه وسرمى(?) اغراضه
وسهل صعابه ومنجح مهماته ويرى ان الحيوان الجسمانية و
الدواعي الحيوانية مبعدة له عن محله وانها منهل في نفره
فيشتغل بخدمة منتقرة(?) الذي يكون البعد عنه موجب
الاخلاد الى الارض ومكثرة الدائرين ويكون متورعا

منصفا

منصفا ذا امانة وعدل بعيدا عن الجور والكذب بحسب الجبلة
مفطورا على الصدق فان الكذوب لاعتياده بايراد
مقدمات مموهة واختراع صور مخالفة للحق يصير بعيد
المناسبة الى عالم الصدق والحق وهو عالم الملكوت
الفعالة(?) باذن ربها وموضع نزول البركات والخيرات
شديد المجاورة لعالم الوهم والتلبيس وانقطاع الحس
ومنبع الظلام والشرور ومعدن الخلاف والغرور
والزور فلا يسمع هناك كلامه ولا يجاب دعوته ولم
يكن صوته معروفا عند سكان ذلك الاقليم وقد ذكر
افلاطن الشريف الالهي في كتاب النواميس حكاية في
هذا الباب تدل على حقية ما ذكرناه وان استغنى هذا
عن التمسك والاحتجاج واقامة البرهان لكنا نذكرها
لتنبيه الراقدين وايقاظ النائمين قال انا نذكر خبرا
شاهدناه لانه كانت في اليونانيين جوقة احتج فيها

الى اخراج ارابس الحكيم وكان حسن التمكن من علوم النفس
وقد ضرب ضربتين بالسيف احديهما ابانت يده
اليسرى والاخرى في خاصرته فدخلت عليه وانا
اتوهم انه لا يستبين معرفة فالفيت تمييزه صحيحا وكان
يغشى ساعة فيكون بمنزلة المستغرق في نومه ثم يفتح
عينه فيتكلم ببعض ادعية الصحف ثم يشخص الى جهة السماء
فكلمته فاجابني وقال ما تريد فقلت ما الذي ترى انت
هنا قال اري ان نور النفس في خلاصها من الجسد واجدر ان
لم اكن اصدق الحي فقلت له زدني في شرحك ان
اطقت ذلك قال اني اري كانني من حيث ولدت
على كتفي شيء ثقيل وكانه يكبر ما زاد في طول سني حتى
اذا كان هذا الوقت القيته ووجدت لالقائه خفة
شديدة وراحة عظيمة وصرت اتامل الاشياء بافضل
من عيني بجسدي واني اري عمودا من نور متصلا بالاثير

داری نفوس

واري نفوس اهل الزيغ لا يستطيعه وينصرف من نوره
الى ما حوله كما تفعل الخفافيش من نور الشمس ثم قال يا
افلاطن طوبى لذوي الامانة والصدق والعدل فانهم
في امن وفوز ثم زفر زفرة فقلت له ما لك فقال لقد
اشرفت على الخلاص والراحة والفرج من كرب الجسد الا
ان حرارة في قلبي تحبسني وتجذبني الى الحياة بالجسم التي
فيها غفلة النفس عن فضيلتها وانتم تعينونه بالطب
الا ان ابحث الساعة في الموضع وانا بينكم كرجل مطلع من
قوم ضعفة بين يريدون مفارقة معهم في حبسهم وقد تركت
له الخلاص ثم عاد الى دعاء الصحف فما زال يتلوه حتى
ثقل لسانه وخفي كلامه بالضعف وقضى نحبه والغرض من
ذكر هذه الحكاية ان يعلم ان مقدار الرجل عند الله و
ملكوته الاعلى بمقدار تقدسه عن الاوصاف الذميمة
من الكذب والمكر والخديعة والبخل والسفاهة والحمق والرعونة

الزفرة وصل النفس والشهيق حق اخراجه

الاصغاء والغيرة حق

نفس بلال نحبه اذا ما نعتي الى المدة والوقت نعال

والظلم والجور والفسوق والعصيان وغيرها من النقائص
الردية ناتج التعلق بالدنيا وقرينة الهوى الظالم اهلها
وتحليه بالاخلاق الكريمة والنعوت المرضية من صدق
اللهجة ومطابقة الظاهر للباطن والاعراض عن ابتلاء
ثقل الخلق والجود والعدالة والتقوى وحسن المعاشرة
والانصاف والمروة والفتوة والحياء والسماحة
وكظم الغيظ والاغماض عن عيوب الخلق والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والورع عن محارم الله والا
شتغال بطاعة الله وعبادته متعرضا متحفيا الى غير ذلك
من الخيرات والفضائل التي هي نتايج الاعتلاق بالوجود
الحق والاتصال بالملكوت الاعلى والتوجه الى السماء
ومجانبة اغراض النفس والهوى ورفض شهوات
البدن والقوى التي ما خلقت الا لصرفها واستخدامها
في سلوك طريق الحق وكونها مطية للارواح المسافرة

من الخلق الى الحق

من الخلق الى الحق فاذا دعا شخص بهذه الالفاظ في امر
من الامور التي فيه صلاح دينه او دنياه او صلاح
دين الخلق او دنياهم فلا محالة يستجاب دعاؤه ولا تضيع
حاجته ولا يرد مطلوبه لكونه موافقا لما في القضاء الالهي
وملائما للنظام ومصالح الانام بل المقتضي والموجب
لدعائه وتضرعه وتخشعه التي هي بعض اسباب الكون
وروابط الفيض انما ينبعث من هناك فان مبادي
جميع الامور ينتهي الى الاسباب السماوية وتحريكات
الفلكية فان كل حادث يكون اما من طبيعة او ارادة
وقسر او اتفاق والطبيعة مبدؤها من السماء والقسر
ينتهي الى الطبيعة كما حقق في موضعه والارادة اذا
حدثت فلها علة وعلة كل ارادة لو كانت ارادة اخرى
لتسلسلت الارادات من غير الانتهاء الى شيء اصلا
فلا محالة ينتهي الى امر عارض من خارج وارد على الارادة

محادثة وهو اما ارضى او سماوى والامور الارضية
منتهية الى الاسباب السماوية والملائكة العمالة
فان الله تعالى جعل بعض مفطوراته ومخلوقاته اسبابا
لبعض آخر على ما جرت به سنته فى القضاء السابق
والقدر اللاحق واما الاتفاق فهو حدوث على خلاف
تلك الاسباب وهو فى الواقع وعند العالم بسلسلة
الموجودات لا يكون الا مستندا الى شئ من الاسباب
المقتضية المنتهية الى ينتهى بالآخرة الى قضاء الله الذى
هو الوضع الاول البسيط وينزل من عند الله العظيم تعالى
شأنه وتمجد سلطانه وبهر برهانه **تبصرة** ان للمعصومين
والخواص من اهل العزيمة مطالبات خفية من بواطنهم
ومحركات لطيفة من تمكنها منهم تحكم عليهم بالتضرع والدعاء
وتلجئهم الى سلوك طريق المبدأ الاعلى فينبغى لمن اراد الدعاء
ان يتطهر وان يخلص الدعاء لله تعالى وان يصدره عن صدر

فى صدر فى

تبصرة

عن صدر نقى وضمير صاف وقلب فارغ عن الهموم
والامور الدنيوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق
الرديئة وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة
وفطرة صافية ولهجة صادقة وقريحة عن نقوش اقاويل
المبدعين خالية ليستقبل من كل صوب الشئ من الرحمة
والاجابة فى اجل الى من يتلقونه بالترحيب والايناس
ويكون ذلك له قرة عين الخبيث عن الناس وينبغى
ان لا يترك الدعاء فى وقت من الاوقات لو امكان
قبل اى حاجة او عندها كيف والانسان لا ينفك فى شئ
من اوقات عمره عن اى حاجة ولا يخلو عن خوف زوال
البلاء او زوال النعمة التى فيها فينبغى ان يكون دائم
الطلب من معبوده مواترا الاستغاثة به روى
عن الامام الناطق بالحق جعفر الصادق عليه وعلى آبائه
الكرام اشرف الصلوة والسلام من تقدم فى الدعاء استجيب له

اذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة ان ذا الصوت
لا نعرفه، وقال عليه السلام من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء
لم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابدا، وقال امام الساجدين
زين العابدين عليه السلام الدعاء بعد ما نزل البلاء لا ينتفع
به، وينبغي لمن تأخرت الاجابة له ان لا يقنط فقد
قال الصادق عليه السلام كان بين قول الله عز وجل قد اجيبت
دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون عاما، وينبغي ايضا
الالحاح في الدعاء ليستجيب له اولا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رحم الله عبدا طلب من الله حاجة فالح في الدعاء استجيب له
او لم يستجب، وينبغي الاسرار في الدعاء لقوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالـ
غدو والآصال، وقال الشيخ الجليل ابن فهد في
كتاب عدة الداعي اعلم ان الاسرار كما ندب اليه
في الابتداء كذا ندب اليه في اخر الدعاء، فعليك بعده

على اخفائه

على اخفائه ولا تجهر باعلانه وفرغ الخلق عن النفس
فانه عون عظيم على ذلك وان كنت مع الناس
ترى نفسك ايضا مخلص لا يشوبك شائبة قط فقد بلغت
الى درجات المخلصين ان يستوي غيبة الخلق وحضورهم
عنده ووجودهم وعدمهم ولعل الى هذا اشار عليه السلام
بقوله يا اباذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس
امثال الاباعر فلا يحفل بوجودهم ولا يغيره ذلك كما لا
يغيره وجود بعير عنده قال وتمام الخبر يدل على معنى آخر
وهو ان المراد وضع النفس لان تمام الخبر ثم يرجع
الى نفسه فيكون اعظم حاقر لها، وذكر صاحب اطواق
الذهب في بحث على الاسرار في الدعاء وتركه
الاعلان في الاوراد والاذكار كلاما بهذه العبارة
اشرف الاذكار اخملها وافضل الاذكار اسرها
ترك الذكر يشبه الكبرياء، واعلانه يوجب الرياء، واخفاؤه

سنة وذكرناه واذ دعوت فعم ولا تجهر فانك لا تنادي
الاصم انه لا يسمع بالعفوف ولا يحتاج منك بالاصوات
والحروف يا رافع اليد بالدعاء ويا داعي الحي بالنداء
انه لا يسمع بالصماخ فاقصر من الصراخ اتنادي بعداً
ام توقظ راقداً تعالى الله لا تاخذه السنة ولا تغلط
الالسنة فما هذه الشهقة والنداء او ما هذه الصيحة والشقاء
امن القرب تتألم او من الرب تتظلم او مع الكف تتكلم
تكلم الخشبة فيما نسي فهمك ام رازقاً جهل الحكم
انام من خلق الانام معاشر الضعفة تظنون ان لا
تاكلوا اقواتكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم
ثبوراً وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً ان لك الى الافصح
ورواق الرحمة الطف واسع فسيح لتسبيح الحيتان في النهر
واذكر ربك تضرعاً وخيفة دون الجهر انتهت عبارته
وبالجملة لا شبهة في ان الادعية والاذكار من جملة العبادات

التي يحتاج

التي يحتاج صحتها الى اخلاص القلب والاحتراز عن مفاسد
النفس واغراضها وكلما كانت العبادة استر واخفى
فهي ابعد عن شائبة الرعونة والرياء اللهم الا ان يكون
في الجهر والاعلان مصلحة دينية وحكمة شرعية ترجع الى
ذات الاذان او الى مدينة فاضلة كالجمعة والجماعات
ولهذا اورد تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ في طرق
الخاصة والعامة بروايات صحيحة واحاديث متظافرة
شائعة واردة عن ائمتنا الهاشميين اصحاب العصمة
والحكمة والهداية والدراية صلى الله عليهم وعليه يحمل قول بعض
المحققين ان ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات
بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته
الافلاك الدائرات والكواكب السيارات فان
في ارتفاع الصوت بحسن تهييجاً بليغاً للنفس وتقوية
شديدة لعزمها على محو هذه القوى التي هي من جنود الشيطان

وتسخيرها اعداء الله من اولياء الطاغوت المردة
عن طاعتها بحسب اصل طينتها لكون النفس من سنخ الملكوت
وبعده من عالم السفل والبعد عن رحمة الله فصدر من
الشريعة الالهية الامر بتطويع النفس الامارة وقوامها
للنفس المطمئنة ليستسلم معها ولا ينازعها في سيرها
الى بارئها ومبدعها كما قال عليه وآله افضل الصلوات والتسليمات
اسلم الشيطان على يدي فتسخرها معها في سلك التوجه
الى جناب الحق ومنبع السرور من عالم الزور ومعدن
الغرور ولا تعاوقها بل تشايعها في مطالبها وتوافقها في
مآربها ومما يؤيد ما ذكرناه قول الشيخ الالهي صاحب
الدعوات القدسية والتسبيحات والاوراد
الملكوتية في بعض رسائله مخاطبا للنفس اذكري ايتها
المدينة الفاضلة ربك باجرائك المنى معه والصباح
والتفخيم والتعظيم ما ابهاك يا مدينة الحق بذكر الله اكوانها

وشرعها

وشرعها وسلكها وبيوتها وسطوحها عند بلوغ راس
النيرات الى مراسم التسبيح وكثر تكبيرا جهرها بهزم
جنود الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت ويرعد جنبات
النفوس ويهز النفوس ويحرك الاشباح الصحيحة المجودة
فريضة في كتاب الله المسطور بالبيان وبما ذكرناه
يندفع التدافع الذي يتصوره الان من جهة الحكمة
الشرعية والمصلحة الدينية فيما بين الامر بالستر والاخفات
وجوبا او استحبابا في بعض المواضع من الادعية والعبادات
والاثنية والطاعات وبين الامر بالجهر والاعلان
كذلك في بعض آخر منها وبالجملة ملاك الامر النية الخالصة
والتوجه التام الى مسبب الاسباب والاقبال بالكلية الى الله
سهل الامور الصعاب ومن لم يخلص نيته في اعماله وعباداته
فليس من العمل والعبادة في شيء لان الله تعالى كما امرنا
بالعمل امرنا بالاخلاص فقال عز من قائل وما امروا

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وروي عن النبي ﷺ
اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك يجثوان
بين يدي الرب تعالى فيقول الرب للاخلاص انطلق
انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت
واهلك الى النار فاذا كان تمام العمل وملاك العبودية
بالاخلاص والاسرار في الدعاء احوط وعن افات
اغراض النفس وشهواتها احفظ وان كان الداعي متصفا
بالورع والتقوى لان النفس ما دامت في هذه النشأة
الناقصة لا تأمن عما يشوبها ويبعدها عن صقع النشأة
الالهية كما وقع لكثير من الموصوفين بالزهد حيث استولى
عليهم الشيطان لما رأوا من محبة الخلق اياهم وانقيادهم
لهم حتى صار ذلك سببا لمزيد بعدهم عن رحمة الله تعالى
والاستطالة على الناس والازدراء بالخلق ولا يزال
بهم حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقهم نعوذ بالله من الغباوة

والغواية

والغواية في البدو والنهاية وينبغي ايضا للداعي
ان يجلس في موضع خال لا يصل اليه اصوات الخلق
بعد تنظيف البدن والثوب وتطهيرهما وتخلية
المعدة من الطعام قال سهل ابن عبد الله التستري
من علامات الانس بالله الاستيحاش من صحبة العامة
والسرور بكثرة ذكر الله والتلذذ بالخلوة في طاعة الله
وقال وهب اوحى الله الى بعض انبياء بني اسرائيل ان
احببت ان تلقاني في حظيرة القدس فكن في الدنيا
مهموما محزونا فردا وحيدا مستوحشا بمنزلة الطير الوحداني
الذي يطير في ارض قفر اقول والحكمة في ذلك ان
الخلوة من الناس والبعد عن مخالطتهم ومؤانستهم
يوجب المناسبة التامة الى المبدأ الاعلى لتفرده في
ذاته وتوحده بجهة والمناسبة بين المفيض والمفاض عليه
شرط في قابليته للافاضة واستعداده لقبول الرحمة

فان ذات المبدا الاعلى ذات فياضة على الاشياء
بلا منع وتقتير وبخل وتقصير وانما المانع للافاضة والرحمة
من جانب الخلق لقصور القابلية في بعض الافراد عن
قبولها وكلما كانت المناسبة في المستفيض اشد كان
نصيبه من فيض الوجود اكثر وحظه من الرحمة اوفر وقد تحقق
ان الانسان بحسب جوهره من عالم الملكوت واقليم
الوحدة والتجرد والصفاء والنقاء وانما صارت نفسه
ملطخة بالكدورات الدنياوية لاجل التعلقات البدنية
والاشتغال بالكثايف الجسمانية والخبائث الهيولانية
وذلك مما لم يكن بد منه له في اول تكونه ومبدا خلقته
بحسب ضعف وجوده وقلة قوامه ونقص جوهره واحتياجه الى
القوى والالات والحواس والادوات لان يستبصر
بالمعارف الالهية ويستكمل بالحقايق الربانية بانتزاعه
الكليات المعقولات من الجزئيات المحسوسة ونقطه

للحقا

للحقايق الربوبية من المواد الكونية فوجود هذه الاشياء
ليس لاجل ان يركن اليها ويطمئن بها لان يستعملها
في سبيل التقرب الى الحق ويصرفها عن تحصيل اغراضها
ودواعيها من الامور الشهوية والغضبية بل يجاهد
معها ويروضها بفنون الرياضات الشرعية والسياسات
الحكمية حتى يستعملها فيما خلقت لاجله ثم ينزه ذاته عما
يشغل سره عن الحق فيجب عليه ترك الالتفات الى ما سوى
الله حتى يحصل له التوجه التام والمناسبة التامة والاستعداد
الكامل فلا يمنع دعاءه في الملكوت وينجح مقاصده في
المعاش والمعاد من عالم الرحموت وذلك مما يعين عليه
الخلوة عن الخلق وقد ورد ان الاستيناس بالناس علامة
الافلاس ولهذا استاثر اكابر العرفاء واولياء التقوى
والزهد بحقيق الخلوة والبعد عن الناس والمداومة
على التوحش عنهم وملازمة الاربعينات والانقطاع

بالكلية عن الخلق الى الحق حتى وصلوا الى ما وصلوا اذ اتصلوا
لما انفصلوا ونقل صاحب الاحياء عن بعض الحكماء انه
انما يستوحش الانسان عن نفسه لخلوّ ذاته عن الفضيلة
فيأنس ح بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا
كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة
وليستخرج العلم والحكمة انتهى واما تعيين عدد معين من الايام
والليالي لنحوه فلعل ذلك للحديث المشهور المنقول عن
رسول الله صلعم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين
بالذكر في قصة موسى على نبينا وعليه السلام وامره بتخصيص الاربعين
لمزيد تقبل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة
وذكر القاضي البيضاوي ان التعبير بالليلة لانها غرة الشهور
قال المفسرون ان موسى ع وعد بني اسرائيل وهم بمصر

ان الله تعالى

ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم فرعون وقومه واستنقذهم
من ايديهم يأتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال
والحرام والحدود والاحكام فلما فعل ذلك واهلك
فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم
ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة انكر
خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من
فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى
ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت
ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكان
صوم موسى ع ترك الطعام في النهار والاكل بالليل بل طوى
الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة من الطعام
اصل كبير في هذا الباب حتى احتاج موسى ع الى ذلك اذا استعد
لمكالمة الله تعالى واعلم ان العلوم اللدنية والمعارف
الكشفية الربانية ضرب من المكالمة لان حقيقة التكلم

اظهار ما يدل على المعاني لو اركان بخلق الالفاظ في الخارج
او بافاضة صور الحقايق على النفس فتحجبه المدارك والحواس
عن شدة اوضاع الخلق وتخلية الجوف عن الطعام
ومنع اللسان عن الكلام بغير الحق وعدم اشتغال القلب
بما لا يعني لها مدخل عظيم في المكالمة الحقيقية مع الرب
وافاضة الحقايق والكشف في الاسرار واستجابة الدعوات
وانجاح المهمات لا يختص بوقت دون آخر وبمدة دون
اخرى غير ان تعيين الاربعين والحكمة فيه لا يطلع على حقيقة
ذلك الا نبي او من خصه الله تعالى بتعريف ذلك من غير
الانبياء وذكر بعض الموفقين حكمة شريفة في بيان ذلك
فقال ان الله تعالى لما اراد تكريم آدم عليه السلام من تراب قدر
التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمّر طينة آدم بيده
اربعين صباحاً فكان آدم لما كان مستعليا بعمارة الدارين
لكونه مركبا من جوهرين احدهما ملكوتي اخروي وهو نفسه

والاخر طي

والآخر طيني دنيوي وهو قالبه فاراد منه عمارة الدنيا كما
اراد منه عمارة الجنة فكونه من التراب تركيبا يناسب
عالم الحكمة والشهادة وما كانت عمارة الدنيا تتاتى
منه الا ويكون خلقته من اجزاء ارضية وقوى كثيفة بحسب
قانون الحكمة فخمر التراب كونه اربعين صباحا فخمر
طينة آدم واودع فيه بحسب كل تخمير مرتبة من القوى
والآلات وطبقة من التجسم والاعراض والادوات
التي هي توجب تخلفها من البعد والتحجب عن عالم القدس
والوحدة والتوجه الى عمارة وزينة التركيب ليبعد بالتخمير
اربعين صباحا باربعين حجابا من الحضرة الالهية كل حجاب
هو معنى مودع فيه ليصلح به لعمارة الدنيا وزينتها ويتعوق
به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب ولو لم يتعوق
الانسان بهذه الحجب عن عالم القدس والوحدة ما عمرت
الدنيا وخلافة الله في الارض فالتبتل الى طاعة الله تعالى

والاقبال اليه والاسراع على التوجه الى امر المعاش
وما يتعلق بالدنيا كل يوم يخرج عن حجاب بعض مودع
فيه وعلى قدر زوال كل حجاب ينجذب منزلا في القرب
من الحضرة الالهية التي هي منبع العلوم ومصدر المعارف
فاذا تمت الاربعون زالت الحجب وانصبت الى قلبه
العلوم والمعارف انصبابا فكل يوم بالخلاصة في
العمل لله تعالى ينكشف له طبقة من الاطباق الرانية الحجابية
ويزول عنه طور من الاطوار الكونية الخلقية المبعدة له
عن الله وظهور سلطان النشأة الاخروية عليه الى
ان ينكشف باستعمال الاربعين اربعين طبقة من الاطباق
حجابية والاطوار المبعدة عن الله والمشتغل بغيره في تتمة
هذا البعد وعلامة تأثره بالاربعين ووفائه بشروط
الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتسلى
بالله ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد

من الدنيا من ضرورة

من الدنيا من ضرورة الحكمة ولم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمة
انتهى كلامه بمزيد تتميم وتوضيح اقول وربما يختلج بالبال
ان الحكمة في ايجاد الانسان وتعلق النفس الشريفة
النورانية بهذا القالب الكثيف الظلماني لو كانت المصلحة
يعود الى الكائنات الارضية من النبات والحيوان
يلزم استخدام الشريف للخسيس واي والعالي لاجل الاقل
وهذا لا يليق بالحكيم والنفس اذا كان تحير الانسان بحجب اطوار
خلقته وتقلبات نشأته على هذا الوجه موجبا لبعده عن رحمة
ربه وبعضها لعدم مناسبته لعالم القدس والطهارة
الذي هو موطن الملائكة المقربين واتصاله بعالم الاجسام
والظلمات ومعدن الشرور والآفات فيكون ذلك
تعذيبا لهذا النوع الشريف من الحوان مدة متمادية
وتبعيده عما يقتضيه بحسب فطرته وتبعده عما هو موجب نشأته
من اتصاله بعالم الرحمة والبركة والنور والسرور والنزاهة

عن المعاصي والقبايح والاثام الصادرة عنه لاجل التعلق
بالبدن وقواه الشهوية والغضبية المرتبة بالحقيقة اسباب
شقاوته وبعده عن الله تعالى وملكوته الاعلى فاي فايدة
في تعذيب اشرف الموجودات الكونية لاجل صلاح نوع
المركبات الحيوانية او النباتية او غيرهما والجواب اما عن
الاول فلان المراد بكون الانسان عامر الهذه النشأة
الدنياوية له ولغيره من الكاينات والمركبات نوع معمر
لها وجعل يعود فايدته اليه بان يدوم وجوده ويبقى نوعه
وليس الغرض من خلافته في الارض وتعميره للدنيا الا تبقيه
شخص الانسان ونوعه لا غيره من الكاينات اللهم
الا على سبيل التبعية والعرض فان الغرض من خلقه
غير الانسان انتفاعه بها واستخدامه لها كما في قوله تعالى
في انتفاع الانسان من الحيوان اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون

وذللنا

وَذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
وقوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنا
فع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤف رحيم وقال تعالى في كون وجود النبات
لاجل الانسان وانتفاعه هو الذي انزل من
السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر
فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب من كل الثمرات ان
في ذلك لاية لقوم يتفكرون وقوله وجعل
لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
وقال تعالى في حق البحر وتستخرجون عليه حلية
تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا

من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى والله
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال
اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة
على ان وجود غير الانسان من الكائنات لاجل خدمة
الانسان وانتفاعه وظهر وتبين ان المقصود من عمارة
الدنيا وايجاد الاكوان وتبقيتها مصلحة تعود الى الانسان
والامر الثاني ما اشار اليه الشيخ الرئيس في كتاب المبدأ
والمعاد بقوله كما قال العالم الكون يحدث منه الانسان
وسائر الحيوانات والنباتات تحدث اما لاجله او
لئلا تضيع المادة كما ان البناء يستعمل الخشب في غرضه
فما فضل لا يضيعه بل يتخذه قسيا وخلالا وغير ذلك وغاية
كمال الانسان ان يحصل للقوة النظرية العقل المستفاد

والقوة العملية

والقوة العملية العدالة ومنها يختم الشرف في عالم
المعاد واشهى كمالاته ومحصوله ان الغاية القصوى
في ايجاد هذا العالم وتمامه وكماله خلقة الانسان وغاية
وجود الانسان ان يحصل له بالعلم مرتبة العقل المستفاد
اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارقات
وبالعمل درجة العدالة التي هي التوسط بين الاخلاق
المتضادة اي حالة في التعلق بالبدن والخلو عن اطراف
الصفات الناشئة من ضرورة كونها في عالم الاجسام
اذ بهذا التوسط يسهل الافتراق عن هذه التعلقات
لان التوسط بين الاضداد من الكيفيات بمنزلة الخلو
عنها كما يقال للماء الفاتر لا حار ولا بارد واما خلقة سائر
المكونات فمع كونها لانتفاع الانسان كما مر فلئلا يهمل
فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدتها في تكون
الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية يقتضي ان لا يفوت

حتى من المخوف بل ان يصيب كل مخلوق من السعادة
قدر ما يليق به ويستعد له فالغرض الاصلي خلقة الانسان
وقد خلق من فضالته سائر الاكوان واما عن الايراد
الثاني فهو ان الانسان وان كان بحسب جوهره وذاته
من عالم الملكوت واقليم التجرد عن الاوساخ الكونية
والمعاصي التعليقية وعلى فطرة الصفاء والنقاء وعلى
جبلة الانقياد والتدين بالملة البيضاء والشريعة
الالهية وانما عرض له الاقتراف بالسيئات والانعكاف
بالمعصية والكفر والطغيان او الملكات الردية والهيئات
الظلمانية بسبب تعلقه بعالم الجسم والهيولى والصورة
ولكونه في البدن ودواعيه من الشهوة والغضب
كما اشير بقوله عم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه لكنه مع كونه على فطرة التجرد والصفاء
والتقدس فهو في غاية ضعف الوجود ونقصان الجوهر في اول

لكونه كالهيولى

لكونه كالهيولى الخالية عن الصور والهيئات فهو في مرتبة
العقل الهيولاني خال عن الكمالات والشعور بشيء
من المعقولات والمحسوسات الا شعورا ضعيفا بذاته
لكونه في غاية ضعف الوجود والقوام ولكون علمه بذاته
لتجرد ذاته عين ذاته فاذا كان علمه بذاته عين ذاته
وكان ذاته في اول الخلقة في غاية الضعف يكون شعوره
بذاته شعورا ناقصا في غاية النقص والقصور حتى ذهب
بعض الحكماء كالاسكندر الافرودليسي ان الانسان في
اوائل نشأته ومبادي كونه قبل ان يبلغ الى مرتبة العقل
بالفعل لا قوام له بدون البدن بل يفسد بفساد البدن
جوهره وذاته وهذا الراي وان لم يكن حقا لعدم امكان
الفساد في المجردات بقواطع البراهين لكن الانسان
الذي لم يبلغ الى مرتبة تحصيل الكمالات والاخلاص
فهو في غاية القصور والضعف ولهذا يفهم من كثير من الروايات

ان الصبيان ليس لهم درجة الابتهاج بالسعادات
الاخروية وحصول الاستقلال بمنزلة من منازل الآخرة
من الجنة والحور والقصور وانما شأنهم خدمة اهل الجنة وكذا
حال صبيان الكفار مع عدم عصيانهم وشقاوتهم اى صلة
لهم بحسب الحق في الدنيا لعدم كونهم مكلفين بعد فعلم
من ذلك ان النفس في مبداء الفطرة خال عن القوام
التام بذاته فاقد لمراتب الكمالات الانسية والخيرات
الاخروية فلم يكن صلاحه في تجرده عن البدن وعدم بعثه
لاعماره نشأته الدنياوية لتحصل سعادته الاخروية **تأييد**
ومما يؤيد ما ذكرنا من كون تأثير الدعاء في انجاح المقاصد
والمآرب وسببيته لحصول المهمات والمطالب اشتراط
نقاء الجوف عن فضول الطعام وخلو البطن عن الطعام
ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال قال موسى عليه السلام في مناجاته
يا الهي ما علامة احبائك واوليائك فقال الجوع يا موسى

بجوعهم

قلوبهم معلقة بالعرش وبطونهم طاهرة عن الحرام والشبهات
وبيوتهم خالية عن حطام الدنيا وزينتها وبطونهم بالخيرات
والطاعات **ارشاد** الادعية المأثورة عن ائمتنا
وسادات الهاشميين الاكابر المعصومين عن الذنوب
الصغير فضلا عن الكبير صلوات الله عليهم اجمعين
كثيرة شايعة بين جميع الامم ذايعة بين طوايف العالم
من المؤالف والمخالف ولم يوجد مثلها في شيء من الملل
والاديان ولم ير عين الاعيان نظيرها من احد من ائمة
القرون والازمان يعرف صحة هذا الكلام المستغني
عن البيان ويشهد بصدق هذه الدعوى الغنية عن
البرهان من تتبع آثارهم واقتفى منارهم واهتدى بهديهم
واقتدى بانوارهم **هداية** اتفقت العصابة الاسلامية
مبين وجمهور اهل الملل والاديان على ان افضل الاذكار
واشرف الاوراد كلمة لا اله الا الله التي من اقربها لنا

دخل في الملتين ومن صدق بها جنانا كان من الموحدين
ومن عمل بمقتضاها صار من المقربين ولهذا اختار جمع
كثير من المشايخ في تلقين مريديهم هذه الكلمة اذ لها
خاصية عجيبة في تنوير الباطن وجمع الهم وهي من خواصها
لهذه الامة المرحومة ونقل الشيخ الجليل ثقة الاسلام
محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب التوحيد عدة احاديث
في باب ثواب الموحدين منها ما نقله عن اسمعيل بن مسلم
السكوني عن ابي عبد الله جعفر بن محمد ص عن ابيه عن ابائه ع
قال قال رسول الله ص خير العبادة قول لا اله الا الله ومنها
عن ابي عبد الله ع عن جده ع قال قال رسول الله ص من مات
ولا يشرك به شيئا احسن او اساء دخل الجنة ومنها عن ابي
بصير قال قال ابو عبد الله ع ان الله تع حرم اجساد الموحدين
على النار ومنها عن ابي جعفر ع قال قال اتى جبرئيل الى رسول الله ص
فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده وحده

ومنها عن علي ع قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله
الا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا
طلستها حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات الى غير ذلك
من الاحاديث المتظافرة مع اسنادها المتصلة
الى الائمة الاطهار والرسول المختار ص التي نقل جميعها
يؤدي الى التطويل والاكثار فاقتصرنا على ما ذكرنا لحصول
الغرض بهذا القدر وبالجملة لهذه الكلمة خاصية عجيبة في تكميل
النفوس الانسانية وحصول التقرب الى الملكوت الاعلى
وبث مدد الانوار وترتب غرائب الاثار والتخلي عن
الصفات الذميمة والتقادة عن الاخلاق الرديئة كما
يعرفه اهل الذكر قال بعض العرفاء بنية العبد وجسمه تحكي
مدينة جامعة واعضاؤه وجوارحه وقواه بمنزلة سكان
المدينة وقطان البلد والعبد في اقباله على الذكر كمؤذن
صعد منارة على باب المدينة بقصد اسماع اهل المدينة

بالاذان فهكذا ذاكر المتحقق يقصد بالذكر ايقاظ قلبه وجميع
اجزائه والعاصة فيذكر بلسانه ويعي بقلبه ومتفرقات
جوارحه فيكون سوداء الذكر باللسان وصداه في قبة القلب
يستجهر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع عساكر الفهم
والحس بقوله بعضه ويستمع بكله الى ان ينتقل الكلمة
من اللسان الى القلب فيتنور به ويعطر بجودي الاحوال
ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال
فيكون الاحوال حلية باطنه والاعمال ملبس ظاهره
وقال الشيخ محي الدين الاعرابي لا يعلم قدر هذه النشأة
الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلق فانه تعالى جليس من ذكره
والجليس مشهود الذاكر ومن لم يشهد الذاكر الحق الذي
هو جليسه فليس بذاكر فان ذكر الله سار في جميع العبد لا من
ذكر بلسانه خاصة فان الحق لا يكون في ذلك الوقت الا
جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان

بالبصر راء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين انتهى
كلامه والسر المأمور بفهمه انما يستفاد من تحقيق
كون جميع الموجودات عرفاء شاعرين بالله مسبحين
لربهم ذاكرين له كما ذهب اليه ارباب الكشف والشهود
سواء كان ذكرا مقرونا بالتلفظ او مجردا عنه وما
من شيء الا وله لسان ملكوتي يذكر الله ويسبحه كما دل
عليه القرآن من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وسيجيء تفصيل
القول في ذلك ان شاء الله تعالى وقد يقع للنفوس الكاملة
المشرقة من الانبياء والاولياء بل لغيرهم اذا استضاءوا
مشكوة مشاعرهم بانوار صحبة النبي صلعم ان يتفق لهم
سماع هذه النطق الظاهري من الموجودات
بناء على تطابق العوالم وتحاذي النشئات فيسمعون
ذكر الحق من كل شيء حتى الحجر والمدر كما ورد

من سماع اصحاب البرزخ تسبيحات الحصاة في كف سيد البشر
بل الغفلة عن ذكر الحق ومعرفته لا يوجد في غير الانسان
وذلك لخروجه عن الفطرة الاصلية التي فطر الناس
عليها لاجل انصرافه عن تدبر آياته وغفلته عن الله تعالى
وملكوته واليه اشير في كلام بعض الحكماء لولا ازاعة المبطلين
نطقت الفطرة بشواهد الايمان واعلم ان عقول جماهير
من الناس وان كانت محجوبة عن هذا الطور من الشهود
والعرفان في حق الموجودات لكن العقل الزكي اذا
نور عقله بالنور الالهي وعرف سريان الوجود الفائض
عنه تعالى في جميع الموجودات يعلم ان لكل منها نصيبا من لطيفة
معنوية نصيبه من عالم الملكوت كما قال الله تعالى
بيده ملكوت كل شيء ويحب كرمه وجود الامكانات
بعد محو الحق الاول ويتفضل عن عالمه الزري فيحجب ويحصل
له الرين ويحب قلبه بقرب منه ويستفيض من الكمالات

ويجوز بانواره وقال بعضهم ان اسرع اذكار الله افضاء
الى مشاهدة الانوار هو كلمة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة
كشجرة طيبة الآية الى كلمة لا اله الا الله قال ورأيت هذه
الكلمة صورة شجرة عجيبة نابتة في الارض الى السماء واغصانها
الوان مختلفة عجيبة وعلى كل غصن انواع الطيور والوان
الجواري والغلمان لا يوصف جمالهم وحسنهم كلهم يقولون
بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه
مثل تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص وتصعد الى
السماوات ثم يخرج مكانها اغصان اخر كذلك وترتقي
السموات وكان ذلك في بداية امره اي حين ابتداء
بذكر هذه الكلمة ثم تلك الشجرة هي هكذا اوعاها له بعد
سنين واعوام ثم اعلم ان لهذا الذكر اثرا عجيبا في تطهير
القلب عن الاوصاف الخبيثة عند المحاقة والقصاص
عن النفس يخرج على صورة الاشخاص والحيوانات الخبيثة

الكلب والخنزير والسنور والبعوض والفار والحية والعقرب والسارق والطرار والمزور والغماز واشباهها ومن كل صورة كمثل صورة الانسان سئلت عنه فقالوا هذا غماز وذاك سارق وهذا فلان وفلان وقد جرب ذلك صدقنا ويدل على صحة هذا الكلام قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فهذا على ان الذكر نور يتقيه الشيطان كما يتقي الجن النار وقد ورد ايضا في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه فذكر الله تعالى بمنزلة تصقيل القلب والغفلة عن الله بمنزلة تكدره فاذا تكدر القلب طمع الشيطان للمناسبة الكدورة والظلمة وقرن منه وصفا القلب محفوظ بالذكر

وبالذكر

وبالذكر يتقد القلب ويتنور كاتقاد الكوكب في كبد السماء فيصير القلب سماء محفوظا بزينة كواكب الذكر عن شياطين وساوس النفس واحاديثها فيندرج في حفظه الخواطر الشيطانية ولمّاتها وهذا حال من استقام قلبه واطمئنت نفسه واعلم ان من جملة الاذكار الشريفة يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت قال بعض الفضلاء ولقد لقي بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات **تبصرة** المقصود من الذكر المطلق من العبد في اصطلاح السالكين من العرفاء ان يذكر الله بالسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الادراكية بحيث العبد بكليته كونه انسانا وعبدا متوجها الى بارئه وربه فيتحقق

الخواطر وينقطع احاديث النفس عنه ثم اذا دام عليه بهذا
الوجه مع الشرائط المقررة المذكورة من تخلية البيت عن
الطعام وتنقية الجوف عن الحرام وتنظيف الثوب والبدن
عن الاخباث والارجاس وتهذيب النفس والروح
عن الخبائث والادناس وتنزيه العقل والسر عن الوساوس
والتوجه الى المبدأ الاعلى بالمنطق والقياس ينتقل الذكر
من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك ويردد معنى
الكلمة على لسانه على مراعاة القلب حتى تصير الكلمة متمكنة
في القلب منزلة لحديث النفس بنور معناها في القلب عن
كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وتجوهرت في القلب
يتذكر القلب وان سكت اللسان وذهب صورة الكلمة عن اللسان
وبجوهرها يتمكن نور اليقين في قلب السالك الذاكر حتى يتجلى
له الحق من وراء استار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكمه واشرقت
الارض بنور ربها وهذا هو التجلي الافعالي في عرفهم ثم لا يزال
هكذا حتى

هكذا حتى ينكشف عنه الحجب مندرجا وينقلع حجب الاستار
شيئا فشيئا الى ان يرتقي الى التجليات الصفاتية
والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد في الحق فيذكر الحق
نفسه بما يليق بجماله وجلاله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا
بلسان العبد ولسان العبد حينئذ كشجرة ايمن كما نقل
عن الامام الهمام جعفر الصادق عليه وعلى آبائه السلام
انه قال حين سئل عن صيرورته مغشيا عليه عند تلاوة
القران ما زلت اكرر هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم
بها وقال الشيخ السهروردي صاحب العوارف والمعارف
كان لسان الامام في ذلك الوقت كشجرة موسى ع في الطور
حين ندائها اني انا الله **خاتمة** في بيان سريان الذكر
والتسبيح في جميع الموجودات حتى الجمادات والنباتات
على طريقة الحكمة النظرية والحكمة المتعالية اما الاول
فلدلالة كل موجود من الممكنات على وجود صانعه ومبدعه

دلالة عقلية واضحة وحقيقة التهليل والتسبيح الشهادة
على وحدة الصانع وتنزيهه عن النقايص واظهارها
والدلالة عليهما سواء كانت بالالفاظ او بالذات
فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده
وتمجيده كما اشير اليه بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بل كل موجود
من الموجودات ذكر ومسبح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته
واتصافه بصفة الكمال وتقدسه عن صفات النقص
والزوال واعلى المراتب فى الشهادة والدلالة عليه تعالى
ذاته بذاته كيف وهو الشاهد الدال على وجود كل موجود
اذ العلم بذى السبب كما بين في مقامه لا يحصل الا
من جهة العلم بالسبب كما قال تعالى انه على كل شيء شهيد
فشهادة كل مفهوم وموجود عليه تعالى يتوقف على شهادته
تعالى على ذلك الشيء فكل شهادة وثناء على ذاته يرجع

الى شهادته

الى شهادته وثنائه بذاته على ذاته فسبحان من لم يكن
عليه ثناء لسوى نفسه واليه يرجع اليه عواقب الثناء
فهو المبدأ والغاية فى ذلك وهو المثنى والمثنى عليه
وحقيقة الثناء فى كل ثناء واحتمل ذلك مقابلة
فى تحقيق كل صفة وتمجيده من الصفات والنعوت
الكمالية والمحامد العقلية بل الافعالية كما لوجوده كما
لذاته واثاره ليظهر لك اسرار غريبة جدا او استرها
على من يحرم كشفها له واما الطريقة الثانية فقد قالوا
بان ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه تعالى لذاته بذاته
اظهار للصفات الكمالية ووصفه لذاته بالنعوت
الجمالية والجلالية في مقامي جمعه وتفصيله كما شهد
لذاته بذاته فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو
وهذه الحقيقة لها مراتب اعلاها واولاها فى مقام الجمع
من ذكر الحق تعالى باسم المتكلم بالحمد والثناء على نفسه

وهو يرجع الى علمه بذاته الذي هو عين ذاته المتصفة بالصفات
الكمالية والنعوت الجلالية والجمالية في حد ذاته الاحدية
ومرتبة وجهه الفردانية وثانيها ذكر الملائكة المقربين
وهو تمجيد الارواح وتسبيح الكروبيين المهيمين لربها
وثالثها ذكر الملائكة السماوية والنفوس الناطقة المجردة
ورابعها ذكر الملائكة الارضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها
وخامسها ذكر الابدان وما فيها من الاعضاء والالات
وكل ذاكر لربه بذكر يختص به وكل واحد له لذكر الحق
كما ذكره صاحب فصوص الحكم فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء
عليه بل ان شئت قلت كل واحد ذاكر لربه فالعالم من جهة
كثرته وتفصيله تسبيحات وتمجيدات واذكار للحق تعالى
والكل من جهة الوحدة واحد وذكر معبود حقيقي بوصف كماله
ونعت ربوبيته وجماله تمثيل واثبات كما ان ظاهر الانسان
مثني على نفسه الناطقة التي تربيه وتدبره وتسبحه وتحمدها

بل له صورته وقواها الجسمانية والروحانية وذلك
بامداد من النفس الناطقة لها وفيض منها عليها لانها
مبداء وجه البدن وقواها البدنية ومشاعرها الجسمانية
والروحانية المسخرة التي هي جنودها باذن ربها كذلك مظاهر
العالم من الافلاك والعناصر والمركبات كالانسان
والحيوان والنبات والجماد وغيرها تثني بالسنتهم الشتى
قواهم الروحانية والجسمانية على مبدعه ومقومه وموجده
ومدبره الذي هو الحق القيوم بذاته وتسبحه وتحمده
وتنزهه عن النقايص اللازمة لهم اللاحقة بهم ولكن لا يفقه
ذلك التسبيح والتنزيه الا من تنور باطنه بنور الايمان
اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم يوجد ان نفسه
وروحه ساريا في عين كل مرتبة قاهرا متصرفا في كل موجود
حالا لا على شهوده فقط بواسطة اتصاله اتصالا روحانيا
ملكوتيا بنور الحق المشرق على كل مرتبة من مراتب الموجودات

فیدرک تسبیح الموجودات بذلک النور ویسمعه کما نقل عن رسول الله ص
من سماعه وسماعة اصحابه رضی الله عنهم تسبیح الحصی فی کفه
المشرفة المقدسة وکما روی عن ابن مسعود انه قال لقد
کنا نسمع تسبیح الحجر وهو یؤکل وورد ان المؤذن یشهد له
مدی صوته من رطب ویابس وروی عن امیر المؤمنین ع
انه قال کنت مع رسول الله ص بمکة فخرجنا فی بعض نواحیها
فما استقبله حجر ولا شجر الا ویقول السلام علیک یا رسول الله
وامثاله کثیرة فی الاحادیث فالانسان الکامل فی هذا
المقام الرابع یسبح لربه بلسان تلک الحقائق ویحمده تعالی
فی تلک المراتب فهو العبد التام لله یعبده فی کل موطن
ومقام بعبادة جمیع العالم ویحمده بحمدهم فی مواطن العالم
ومراتبه معابد عبادته لمعبوده ومنازل طاعته لربه ومسجوده
وعند تحقق الانسان بهذا المقام یطوی له الزمان والمکان
ویتصرف فی جمیع الاکوان تصرف المتوکلین من الابدال ویظهر

منه

فی هذه الواحدة فی جمیع مراتب الارواح النورانیة
والنفوس القدسیة الروحانیة والاجسام الکثیفة
الظلمانیة ومن هذا القبیل معراج النبی ص الکامل واعلم
ان اثبات الشعور والادراک لجمیع الموجودات حتی الجماد
والنبات مما یلزم من القران والاحادیث کما دلت
علیه المباحث البرهانیة وشهدت به العلوم الذوقیة والایة
المقامات الکشفیة وهو مذهب کثیر من المحققین کصاحب
الاشراق والمحقق الطوسی والعلامة الرازی صاحب
المحاکمات وابن کمونة وابی البرکات البغدادی وذوق
جم غفیر من المکاشفین منهم الشیخ العارف والمحقق المکاشف
محی الدین الاعرابی ومتابعوه قال الشیخ قدس سره فی اخر
الباب الثانی عشر من الفتوحات المکیة ان المسمی
بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراک غیر اهل
الکشف ایاها فی العادة فلا یحس بها مثل ما یحسها من الحیوان

ومعنی ضد النبات والحیوان خلاف الحیوان
الی الشجری والحیوان الی الشجر
ولا الشجری ... والدور والدواب
الارضی والدواب
صح

فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان
هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان
بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين
بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما
ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح
بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له وقال ايضا
في الباب الثامن والسبعين والمائة منها خلق الله سبحانه
الخلق ليسبحه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له
فقال الم تر ان الله يسبح له ما في السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس فخاطب
بهذين الايتين نبيه صلى الله عليه وسلم الذي اشهده ذلك واراه فقال

الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه فهو لنا ايمان وله
عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من شهده
الله تعالى ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب ومن التسبيح
ما هو ذاتي وسجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء
عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة
الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه
وقال في الكشف وغاية الانس وكل عاقل الم يروا الى
ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين
وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون اخبرهم
ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار
وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بصفتهم
التي هم عليها حتى يسجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال متمما ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
اي ممن يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات

[illegible]

والدبور والصغار والذل صح

والملائكة يعني التي ليست في السماء ولا الارض لا يستكبرون
يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عاملون
بمن سجدوا له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون
ما يؤمرون ثم قال فالذين عند ربهم يسبحون له
بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون
ولا يفترون كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود
والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة
الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا
من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح
له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تريها
تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي
والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم
لله العلي الكبير قد تشرف بتسطير هذه الرسالة التي
صدرت من مصدر التحقيق ووردت من مورد التدقيق

دلو

وتحلت بمنصة العيان وتزينت بمنطقة البيان وجدير
ان يكتب بالاجفان على احداق عين الاعيان لا با
لاقلام على الاوراق المتخذة من الكتان ولا يليق بكتابتها
الا من كتب بمجرد الكاتب العبد المذنب تراب
اقدام المومنين اقل الطلاب احمد [illegible]
والفراغ من رقم هذه الاوراق في
العشر الاول من شهر ربيع الاول في
١٢٦١
سنة الف ومائتين و٦١
من الهجرة
النبوية على هاجرها
الاف التحية والسلام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اثنی عشریه شیخ بهائی

اثنی عشریه شیخ بهائی

در صلوه

عن الصادق علیه السلام من قال بعد صلوه الفجر
وبعد صلوه الظهر اللهم اجعل صلواتک
وصلوه ملائکتک ورسلک
علی محمد وآل محمد لم یکتب علیه
ذنب سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا للاهتداء بشريعة اشرف النبيين وسيد
الاولين والاخرين وهدانا لا اهل بيت الائمة الطاهرين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وبعد فيقول اقل العباد
محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفى الله عنه هذه مقالة لطيفة
في واجبات الصلوة اليومية ومستحباتها مرتبة الفصول و
الابواب على نهج قريب يسهل تناوله على الطلاب في اسلوب
غريب يهتش اليه اولى الالباب وصنعتها راجيا عظيم
وجزيل الاجر يوم يقوم الحساب فاقول ان الامور
المعتبرة في الصلوة تنحصر في اثني عشر نوعا لانها اما افعال
او تروك وكل منهما اما واجبة او مستحبة وكل منها اما قلبية
او جنانية او اركانية فصارت هذه المقالة الاثنا عشرية
منحصرة في اثني عشر فصلا وهذا تفصيلها الاول الافعال
الواجبة القلبية الثاني الافعال الواجبة الجنانية الثالث

الافعال الواجبة

الافعال الواجبة الاركانية الرابع الافعال المستحبة
القلبية الخامس الافعال المستحبة الجنانية السادس
الافعال المستحبة الاركانية السابع التروك الواجبة القلبية
الثامن التروك الواجبة الجنانية التاسع التروك الواجبة
الاركانية العاشر التروك المستحبة القلبية الحادي عشر
التروك المستحبة الجنانية الثاني عشر التروك المستحبة الاركانية
الفصل الاول في الافعال الواجبة القلبية وهي اثنا عشر
الاول تكبيرة الاحرام وهي ركن بالنص والاجماع وصحيحة
الحلبي بمضي ناسيها في صلوته متاولة وصحيحة البزنطي باجزاء
تكبيرة الركوع عنها محمولة على من ادرك الامام راكعا
فكبر للافتتاح والركوع معا وهي جزء من الصلوة وفاقا
للشهيد في البيان ولسائر المتأخرين وقال المرتضى
انه لم نجد لاصحابنا نصا على جزئيتها والاجماع على الركنية
لا يستلزم الجزئية كالنية والاستدلال على خروجها عنها بمرة

بجزء الاول

بعدم الدخول فيه قبل الفراغ منه محل كلام لجواز كون آخرها
كاشفا عن الدخول بها ولولا وجب النطق بها على الوجه المنقول
قاطعا همزة الجلالة واكبر مقارنا بها النية القلبية اما اللفظية
فيشكل مقارنتها لها لفوت قطع همزة الجلالة ان قارنت
وفوت المقارنة ان قطعت الثاني قراءة الحمد في الثنائية
والاولى غيرها وتخير في الثالث والرابع بين الحمد والتسبيحات
الاربع ويضم اليها الاستغفار كما في صحيح عبيد بن زرارة
ولا يتعين الحمد فيهما لناسيها في الاوليين خلافا للخلاف
وقوله ع لا صلوة الا بفاتحة الكتاب محمول على غير الناسي
جمعا بينه وبين صحيح معوية بن عمار الثالث قراءة سورة كاملة
غير عزيمة بعد الحمد ومقدمها بحيث يكتفى باعادتها وبدونها
مبطل مع احتمال مساواته للساهي الرابع مطابقة القراءة
لاحدى القراءات السبع وان كان لغة في اسقاط بعض
الكلمات كلفظة من قوله تعالى تجري من تحتها الانهار ويجب

ان يستثني من ذلك ترك البسملة في قراءة نصف السبعة
فانه غير مجوز اجماعا فتحمل على اشارة بجواز القراءة بكل
ما وافق احدى السبع ليس على عمومه الخامس الجهر للرجل
والخفت مع عدم سماع الاجنبي في الصبح واولى العشائين
والاخفات في البواقي وجوبا والحكم مشهور والمرتضى ره
على عدم وجوبه وصحيح علي بن جعفر شاهد له وتتخير المرأة
مع عدم سماع الاجنبي فلو اسمعته عالمة به احتمل بطلان
صلوتها وبه قطع بعض المتاخرين وللبحث فيه مجال ثم تحريم
سماعه مشروط بخوف الفتنة لا مطلقا وفاقا للتذكرة
فلا يبعد اشتراط تحريم اسماعه بذلك منها او منه وكلام
القوم خال عنه السادس ذكر الركوع والسجود والاصح عدم
تعين لفظ فيهما وقد دلت على ذلك صحيحا الهشامين
مع حسنة مسمع ولا معارض لها عند التحقيق السابع
التشهد في الثنائية مرة وفي الثلاثية والرباعية مرتين

اتيا بالتشهد وتبين على الوجه المنقول الثامن الصلوة على النبي
وآله عليهم السلام بعد التشهدين ووجوبها اجماعي وصحيحتي
زرارة ومحمد بن مسلم المشعرتان بخلافها متاولتان و
الصلوة على النبي ركن خلافا للخلاف وتجب في كلا التشهدين
وقول ابن الجنيد بوجوبها في احدهما فقط والصدوق ره
بعدم وجوبها في الاول شاذ ان التاسع التسليم وصيغته
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والاصح وجوبه كما نطقت
به الروايات المعتبرة المتكثرة وشيخنا الشهيد في قواعده
على وجوبه وخروجه عن الصلوة كالنية وقال ره ان صحيحة
زرارة في ان تحدث قبل التسليم فقد تمت صلوته وصحيحة الاخرى
فيمن صلى خمسا ان كان جلس في الرابعة بقدر التشهد فقد
تمت صلوته لا يدل شيء منهما على عدم وجوبه فقضية ادلة
الوجوب خالية عن المعارض وانا لطف الكلام في هذا
المقام في المتين العاشر اخراج حروف جميع ما يجب التلفظ

به من الاركان

به من الاركان وغيرها من المخارج المقررة وفيما يستحب احتمال
قوي الحادي عشر عربية جميع ما يتلفظ به واجبا او مستحبا حتى
القنوت وفاقا لبعض فقهائنا اذ هو المعهود من الشرع
وظاهر التعميم في صحيحة علي بن مهزيار شمول المطالب الدينية
والدنيوية لا الاختلافات اللغوية الثاني عشر التلفظ
بما يجب التلفظ به عن ظهر القلب مع القدرة على الاقرب
اذ هو المعهود قراءة كان او ذكرا في المستحب احتمال ورواية
الصيقل ضعيفة محمولة على عدم الحفظ الفصل الثالث
في الافعال الواجبة الخارجية وهي اثنا عشر الاول تحصيل
المعارف الخمس التي يتحقق بها الايمان على وجه تطمئن
به نفس المكلف بحيث يخرج عن التقليد المحض اما معرفة
الدلائل على وجه يقدر به على دفع الشبهة فمن الواجبات
الكفائية الثاني تحصيل العلم الشرعي بوجوب ما يجب
في الصلوة من الاقوال والافعال والشروط بالاجتهاد

يكفي

ان كان من اهله وبتقليد المجتهد الحي العدل ولو بتحري الا ان يكفي

الثالث العلم الشرعي بكونه طاهرا من الحدثين الاكبر والاصغر
ومن الاخباث العشرة ثوبا وبدنا لكونه ما لا يرقا من الدم
ودون الدرهم منه غير الاربعة وثوب المربية بالشرطين
وما تعذر تطهيره وما لا تتم الصلوة الا قطنة المستحاضة

الرابع العلم اليقيني بدخول الوقت للقادر وهو الفجر
الصادق للصبح والزوال للظهر المعلوم بزيادة الظل بعد
نقصه او حدوثه بعد عدمه كما يتفق في خط الاستواء
وما نقص عرضه عن الميل الكلي او ساواه لا في مكة وصنعاء
في يوم واحد كما ظن والفراغ منها ولو بتقدير للعصر وذهاب
حمرة المشرق للمغرب ووقتها الشيخ في المبسوط والصدوق
باستتار القرص والروايات كالمتعارضة والجمع بينها بالحمل
بالاول اولى والفراغ منها ولو بتقدير للعشاء ووقتها
الشيخان بغيبوبة الشفق الاحمر والاصفر فلا عبرة به عندنا

ويمتد الصبح

ويمتد الصبح الى طلوعها والظهران الى غروبها والعشاءان
الى الانتصاف **الخامس** العلم بحال الساتر من كونه
مباحا لا حريرا ولا ذهبا رجلا كان او خنثى ولا من غير مأكول
الا ما استثني ولا يجوز في حرير لا يتم فيه كالتكة والقلنسوة
لمكاتبة ابن عبد الجبار الصحيحة ورواية الحلبي ضعيفة باحمد بن
هلال ومن رواها عن ابن ابي عمير اذ الاعتماد ما يرويه من كتاب
نوادره وكونه من غير معلوم **السادس** العلم بحال المكان
من اباحته ولو بشاهد الحال والمرتضى ره على المنصوص به
وان طرأ غصب وعدم تعدي نجاسته الى الثوب
او البدن في الاشياء وان كانت دون الدرهم من الدم
لنقل فخر المحققين عن والده الاجماع عليه وطهارة محل
الجبهة فهو اجماعي وابو الصلاح يشترط طهارة مساقط السبعة
وفي صحيحة حسن بن محبوب في السجود على الجص اشعار بالاول
ان محل السجود فيها على موضع الجبهة فقط وبالثاني ان محله

على وضع المسجد اجمع السابع الاجتهاد في تحصيل القبلة
للقادر عليه وهي عين الكعبة للقريب اجماعا وجهتها للبعيد
كما اشتهر بين المتأخرين وقد حققنا معنى الجهة في رسالة
مفردة والشيخان وجمهور القدماء على ان الكعبة قبلة من في
المسجد وهو قبلة من في الحرم وهو قبلة من خرج عنه وقد نقل
الشيخ اجماع الفرقة على ذلك ودلت عليه بعض الاخبار
والقول به قريب وما اورده عليه المتأخرون مدفوع ويجوز
التعويل على قواعد الهيئة وفاقا للشهيد في الذكرى واكثر
العلامات الدائرة على السنة الفقهاء ماخوذة منها كما
قاله وقد حكم بانه يفيد الظن الغالب بالعين وهو منه
عجيب في بادي النظر لكنه بعد التأمل حقيق بالقبول فان البعيد
كلما ازداد بعدا ازداد محاذاة والحقيقة غير لازمة الثامن
العلم بما هو مكلف به من القصر والاتمام وان لم يجب التعرض
لشيء منها في النية اما تحصيل العلم بالتخيير في مواضعه فلا

التاسع

التاسع النية وهي شرط في الصلاة لا شطر وفاقا للمنتهى
ولا ينافي ذلك ركنيتها ويجزي فيها قصد اداء الصلاة الواجبة
او قضائها امتثالا لامر الله تعالى ويضيف نية الجماعة فيما يجب
فيه ولو بنذر وشبهه وقصد امام المعين لو تعدد وا
العاشر الاستدامة الحكمية وهي البقاء على حكم النية والعزم
على مقتضاها بمعنى استصحاب ما عقد به قلبه من الاتيان
بافعال الصلاة على ما امر به ما دام التلبس بها بيانه وقد
فسر بامر عدمي هو ان لا ياتي بنية تنافي الاولى وشيخنا
الشهيد بنى التفسير الاول على القول باحتياج الباقي
الى المؤثر والثاني على استغنائه عنه وحكم المتأخرون
عنه بان بناؤه هذا غير مستقيم الحادي عشر اجزاء المريض
الافعال على ما له شيئا فشيئا كلا في محله اذا عجز عن
الاتيان بابدالها وكذا القول في الاقوال والبدل
كالمبدل في الركنية وغيرها وله ان ينوي البدلية عن الاصل

والبدل والاولى التفصيل بالاشتغال الدفعي والتدريجي
ففي الاول لا دخل للثاني قطعا وفي الثاني لا دخل
للاول على الظاهر ولو لم ينو البدلية عن شيء جاز الثاني عشر
عقد الاخرس قلبه بمعنى التحريمة والقراءة والاذكار الواجبة
حال تحريك لسانه عندها لا بمعنى احضار معانيها بالبال
كما يظهر من الذكرى بل قصد كون هذا التحريك تحريما
وذاك ذكرا والاقرب عدم وجوب الاقتداء عليه
وعلى اخيه الفصل الثالث في الافعال الواجبة الاركانية
وهي اثنا عشر الاول الطهارة بالوضوء لذي الحدث
الاصغر وبالغسل للجنب وبهما للحائض والنفساء والمستحاضة
الغير القليلة وماس الميت نجسا وبالتيمم لذي العذر
بضربتين مطلقا على الاحوط واخلال الثانية بالموالاة
توهم الثاني القيام ناويا وبجبرا وقارنا والركن منه ما يركع
عنه فلو ركع في قيام القنوت السهو اخره عن الاستحباب

ويحص في الوجو

ويحص في الوجوب واعتبر بحيثيتين كالتكبيرة الاحرام
والركوع والصلوة عما من فوق اليد ودونها حمكم
الثالث الاستقلال في القيام والقعود وغيرهما
بمعنى القاء الثقل على الارض من غير تشريك بينها وبين
غيرها من عصا او حائط ونحوه بحيث لو زال لسقط
وجوز ابو الصلاح الاعتماد على الجدار من الابنية وصحيحة
علي بن جعفر وموثقة ابن بكير يشهدان له وحملنا على
الاستناد والاتكاء لا الاعتماد معه الرابع الهوي للركوع
عن قصد به غيره كسل ولا شيء فرجع الاشفاق في يركع
الا اذا بلغ حد الراكع فيحتمل حينئذ الرجوع والبطلان
وجعله ركوعا وقطع في الذكرى بالاول الخامس
الركوع وهو ركن في كل ركعة وحده في مستوى الخلقة
هي ذاته كفيه ركبتيه منحنيا غير متخنس وغيره يحال عليه
ويجب فيه الطمانينة بقدر واجب الذكر فلو هوى قبلها

سهوا ولما يسجد احتمل الاستمرار لاستلزام تدارك زيادة
الركن والعود لعدم وقوع الركن على وجهه **السادس**
رفع الراس منه مطمئنا بعده بما يزيد على السكون الضروري
بين المتحركين ولو اليسير وليست ركن خلافا للخلاف
السابع الهوي لكل من السجدتين غير قاصد به غيرهما
فرجع الا اذا بلغ حد السجود فتقوم الاحتمالات الثلثة
واقتصر في الذكرى هنا على الثاني مع قطعه هناك
بالاول **الثامن** السجود ويتحقق بوضع مجموع الاعضاء
السبعة على الارض غير مستف وتد المحال بما زيد من لبنة
ولو ترك وضع البعض سهوا كفى عند وضع الجبهة من غير عكس
ولا بعد في اجزاء بعض اجزاء عن الكل في بعض الحالات
مع جعل الركن كلا السجدتين او ما اقامه الشارع مقامه
كالواحدة حال النسيان الاخرى لم يكن بعيدا ويجب
الطمانينة فيه كالركوع ووضع الجبهة على الارض او غير
مستحيل

مستحيل من اجزائها او نباتها غير ماكول ولا ملبوس عادة
وقد اشعرت صحيحة ابن محبوب بجواز السجود على الجص
ولا اعلم به عاملا ونطقت صحيحة صفوان بجوازه على
القرطاس ولا اعلم به مخالفا نعم كلام الذكرى يعطي التردد
التاسع رفع الراس من كل من السجدتين مطمئنا بعد اول
الرفعين واوجبها المرتضى بعد ثانيهما في اولى الركعتين والثالثة
من الرباعية وهي جلسة الاستراحة ولا ينبغي تركها لنقله
الاجماع على وجوبها **العاشر** النهوض بعد ثاني الرفعين
او التشهد الى الاخرى **الحادي عشر** الجلوس للتشهدين
والتسليم مطمئنا بقدرهما **الثاني عشر** الاستقرار
من غير تمايل ولا انتقال ولا تقلقل فيبطل في العمارية صفة
المحركة وعلى ما يربو ويتلبد لغير ضرورة اما في السفينة
السايرة فصحح بعضهم مطلقا لصحاح ابن سنان وابن
عمار وجميل وحسنة حماد وقيد بعضهم بالضرورة واختاره

غير نقيه لكنه قريب فان في غير الثالثة ما يشعر بالضرورة
وهي غير صريحة في وقت السير واما على الدابة السائرة
فقد اجمعوا على المنع الا لضرورة وفي الواقفة المأمونة
الحركة بالربط او التعليم اختيارا احتمال **الفصل الرابع**
في الافعال المستحبة اللدنية وهي اثنى عشر **الاول** الاذان
الثاني والاقامة وفصول الاذان ثمانية عشر كلها
مثنى سوى التكبير اوله فهو اربعة وفي صحيح ابن سنان
ما يعطي تثنيته وحمله الشيخ على محمل بعيد والحمل على اجزائه
ممكن وفصول الاقامة سبعة عشر كلها مثنى سوى التهليل
اخرها فهو مرة ويختصان باليومية ويتأكدان في الجهرية
سيما الصبح والمغرب والمرتضى على وجوبهما فيهما على
الرجال ووافقه ابن ابي عقيل وزاد عليه بطلان الصلوة
بتعمد تركها **الثالث** التكبيرات الست قبل تكبيرة الاحرام
او بعدها او بالتوزيع ولا خلاف في هذا التخيير لكن الشيخ ره

على اولوية

على اولوية القبلية وتبعه المتأخرون ولا اعرف لذلك
مستندا او المستفاد من صحيحة زرارة في الافتتاح
النبي صلى الله عليه وآله بالتكبير ومتابعة الحسين عليه السلام له اولوية البعدية
ولم ينبه على ذلك احد وصحيحة هشام في حكاية التوجه
لا تعطي القبلية كما قد يظن بل ربما دلت على البعدية فان
الصلوة معراج العبد **الرابع** الاستعاذة قبل القراءة
للامر بها في حسنة الحلبي وقول ابي علي بن الشيخ طاب ثراه
بوجوبها شاذ ومحلها عندنا الركعة الاولى لا غير وهي سرية
ولو في الجهرية وجهر الصادق عليه السلام بها محمول على تعليم الجواز
الخامس الجهر ببسملة المجتهد والورة في السرية ولا فرق
بين الامام والمأموم والمنفرد وتخصيص ابن الجنيد بالامام
يرده اطلاق صحيحة محمد بن مسلم ولا بين الاوليين وغيرهما
او تخصيص ابن ادريس بهما يرده اطلاق صحيحة صفوان
السادس ترتيل القراءة وهو حفظ الوقوف وبيان الحروف

كما روى عن امير المؤمنين ع وفسر الاول بالوقف التام
والحسن والثاني بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الهمس
والجهر والاستعلاء والاطباق وغيرها والوقوف التامة
في الفاتحة اربعة والحسنة عشرة والظاهر انسحاب
استحباب الترتيل الى تسبيحات الركوع والسجود بل الى
جميع الادعية والاذكار السابع سؤال الجنة والتعوذ
من النار عند قراءة آيتيهما لكن بحيث لا يكثر فيخل بنظم
القرآن فتبطل الثامن تكرار تسبيحات الركوع والسجود
ثلثا وخمسا وسبعا وفي صحيحة ابان بن تغلب انه عد للصادق ع في ركوعه
ستين تسبيحة التاسع القنوت في كل ثانية بعد القراءة
قبل الركوع واوجبه ابن ابي عقيل في الجهرية والصدوق
في الجميع وابطل الصلوة بتركه عمدا وفي الاخبار المعتبرة
ما يشعر بوجوبه وقد انهينا البحث في ذلك في حبل المتين
ويأتي به الناسي بعد الركوع فان لم يذكره فبعد الصلوة

جالسا

جالسا وفي صحيحة زرارة اذا ذكره وهو في الطريق
استقبل القبلة واتى به وينوي به في هذه الاحوال
الثلثة القضاء على الاظهر وتردد فيه في المنتهى وفي
كلام جماعة ان افضل ما يقال فيه كلمات الفرج
ولم اجد بذلك خبرا بعد غاية التتبع والذي في صحيحة
الحلبي اثن على ربك وصل على نبيك واستغفر لذنبك
وفي حسنة سعد بن ابي خلف يجزيك في القنوت اللهم
اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا في الدنيا والآخرة
انك على كل شيء قدير وهو جهر ولو في السرية لصحيحة زرارة
الا للمأموم وجعله المرتضى ره تابعا للصلوة في الجهر
والاخفات العاشر التكبيرات الزائدة على الست
الافتتاحية سوى التحريمية وهي في الخمس مع خمس القنوت
خمس وتسعون في كل من الظهرين والعشاء احدى
وعشرون وفي المغرب ست عشرة وفي الفجر احدى

عشرة ولا تكبير للرفع من الركوع بل يقول سمع الله
لمن حمده ولا للقيام من التشهد بل يقول بحول الله
وقوته اقوم واقعد والتسعة المقيدة في الثالث وقال
الشيخ لست اعرف بقوله هذا احدا من اصحابنا ثم استدل
على سقوطه بكلام اثنا عشر احدى عشر الدعاء في مواضعه
بالمأثور فعند القيام الى الصلوة ما تضمنه صحيح معوية بن
وهب اللهم اني اقدم اليك محمدا صلى الله عليه وآله بين يدي
حوائجي واتوجه به اليك فاجعلني به وجيها
عندك في الدنيا والاخرة ومن المقربين واجعل
صلواتي به مقبولة وذنبي به مغفورا
ودعائي به مستجابا انك انت الغفور الرحيم
وبين الاذان والاقامة جالسا اللهم اجعل قلبي
بارا وعيشي قارا ورزقي دارا واجعل لي
عند قبر رسولك صلى الله عليه وآله مستقرا وقرارا ومجرى

الجلوس او السجدة كما في موثقة الساباطي في التكبيرات
السبع الافتتاحية الادعية الثلثة التي تضمنها
حسنة الحلبي فالاول بعد الثالثة اللهم انت
الملك الحق لا اله الا انت سبحانك اني
ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت والثاني بعد الخامسة لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي
من هديت لا ملجأ منك الا اليك سبحانك
وحنانيك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت والثالث بعد السابعة اماما كانت
او غيرها وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة حنيفا
مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين
وفي الركوع ما تضمنه صحيح زرارة اللهم لك ركعت ولك
أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وأنت
ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري ولحمي
وبشري ودمي ومخي وعصبي وعظامي وما
أقلته قدماي غير مستنكف ولا مستكبر
ولا مستحسر ثم يقول سبحان ربي العظيم وبحمده
ثلثا وفي السجود ما تضمنه حسنة الحلبي اللهم لك سجدت
وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت
وأنت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق
سمعه وبصره الحمد لله رب العالمين تبارك
الله أحسن الخالقين ثم يقول سبحان ربي الأعلى
وبحمده ثلثا وفيما بين السجدتين ما تضمنه حسنة
الحلبي أيضا اللهم اغفر لي وارحمني وادفع عني رب

اني لما انزلت

إني لما أنزلت إلي من خير فقير تبارك الله
رب العالمين ويجزي أستغفر الله ربي وأ
توب إليه ومر في صحيح حماد وان ث، ويدعو في السجود
بما تضمنه صحيح ... هكذا في السجدة الأولى أسألك
بحق حبيبك محمد ص إلا بدلت سيئاتي حسنات
وحاسبتني حسابا يسيرا وفي الثانية أسألك
بحق حبيبك محمد ص إلا كفيتني مؤونة الدنيا
وكل هول دون الجنة وفي الثالثة أسألك بحق
حبيبك محمد ص لما غفرت لي الكثير من الذنوب
والقليل وقبلت من عملي اليسير وفي الرابعة
أسألك بحق محمد ص لما أدخلتني الجنة و
جعلتني من سكانها ولما نجيتني من سفعات
النار برحمتك وصلى الله على محمد وآله
وليضف إلى التشهد الأول والثاني ما تضمنه موثقة

الا بعيد والمشهور **الثاني عشر** التعقيب وهو بعد الفريضة
افضل من الصلاة تنفلا كما في حسنة زرارة وافضله تسبيح الزهراء
ففي صحيحة ابا خالد القماط انه في كل يوم دبر كل صلوة افضل
من الصلاة الف ركعة في كل يوم والظاهر ان الجلوس غير
شرط في حصول حقيقة الشرعية بل في كماله وان فسره بعض
اللغويين بالجلوس بعد الصلاة لدعاء او مسألة وقد فسره
بعض علمائنا بالاشتغال بعد الصلاة بدعاء او ذكر او
ما اشبهه ولعل المراد بما اشبهه البكاء من خشية الله تعالى
والشكر على جزيل آلائه والتفكر في عجائب ارضه وسماواته وما
من هذا القبيل وهل يعد الاشتغال بعد الصلاة بقراءة
القران تعقيبا فيه نادر التعقيب به الظاهر نعم وفيه
تامل ولم اظفر في كلام الاصحاب بشيء يعتمد الثالث **الفصل الخامس**
في الافعال المستحبة الجنانية وهي اثنا عشر **الاول** الاستشعار
بالخوف عند القيام الى الصلاة كما نقل عن سيد العابدين ع

الثاني

الثاني احضار القلب والاقبال على جميع افعالها
به ففي صحيحة محمد بن مسلم انه لا يرفع له منها الا ما اقبل عليه
بقلبه **الثالث** ان يجعل بباله انها آخر صلوته ففي
قال الصادق ع اذا صليت فريضة فصلها لوقتها صلوة
مودع يخاف ان لا تعود اليها رواه الصدوق ره **الرابع**
احضار فصول الاذان والاقامة بباله اذا كان مريضا
لا يقدر على التلفظ بها كما في موثقة الساباطي ولو قيل
بجريان ذلك في كل الاذكار المندوبة لم يكن بعيدا عن انني
لم اظفر في غير الاذان بنص صريح **الخامس** الخشوع في الصلوة
فقد قال سبحانه والذين هم في صلوتهم خاشعون
وقال صلى الله عليه وآله لما راى العابث في الصلاة لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه **السادس** نية الامام كونه جامعا في غير
ما يجب فيه الجماعة ليفوز بثوابها فان لكل امرئ ما نوى
السابع استشعار عظمة الله سبحانه وكبريائه واستحقار

ما لواه حال التكبير كما روى عن الصادق عم واراده كونه
اكبر من كل شيء او من ان يوصف وكلاهما مروى في معنى التكبير
الثامن ان يخطر بباله حال الركوع آمنت بك ولو ضربت
عنقي التاسع ان يخطر بباله في السجدة الاولى اللهم
انك منها خلقتنا اي من الارض وفي رفعه ومنها
اخرجتنا وفي الثانية واليها تعيدنا وفي رفعها ومنها
تخرجنا تارة اخرى كما روى عن امير المؤمنين عم العاشر
ان يخطر بباله حال التورك في التشهد حين رفع اليمنى
وخفض اليسرى اللهم امت الباطل واقم الحق
كما روى عنه عم الحادي عشر ملاحظة معنى ما يقرأ في الصلوة
بل معنى جميع ما يتلفظ به فيها من الادعية والاذكار لقول
الصادق عم من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس
بينه وبين الله عز وجل ذنب الا غفر له رواه الصدوق ره
الثاني عشر ان يقصد الامام بصيغة الخطاب في التسليم

الانبياء

الانبياء والائمة والحفظة والمأمومين وانه يترحم على الـ
مؤمنين بالسلامة والامن من عذاب يوم القيمة
كما روى عن امير المؤمنين عم ويقصد المأموم باولى
التسليمين الرد على الامام لانه قد حياه ولم يجب
لعدم قصده محض التحية والصدوق ره على ان
المأموم يرد على الامام بتسليمة ثم يسلم عن جنبيه
بتسليمتين وقدم الرد لانه حق ادى مضيق ويقصد
المنفرد ما يقصده الامام سوى الاخرين الفصل الخامس
في افعال المستحبة الاركانية وهي اثنا عشر نوعا موضوعة
على اثني عشر عضوا الاول وظيفة الجبهة وهي السجود عليها
كلها ثم على قدر الدرهم منها لا اقل ووضعها على التراب
وافضله التربة الحسينية على مشرفها السلام واستحب
بعض علمائنا السجود على ما يتخذ من خشبة ضريحهم عليهم السلام
الثاني وظيفة العينين وهي شغلها حال القيام بالنظر

الى موضع السجود وحال الركوع الى ما بين القدمين وبما في
صحيحة زرارة المشهورة لكن في صحيحة حماد ان الصادق ع
غمض عينيه في ركوعه وحمل على الاستحباب التخيير طريق
الجمع وما في رواية مسمع من نهي النبي ص عن تغميض عينيه
في الصلوة محمول على ما عدا ذلك وفي حال السجود الى طرف
الانف وفي ما بين السجدتين وقعودي التشهد والتسليم
الى حجره وفي حال القنوت الى باطن الكفين ويومي المنفرد
حال التسليم بمؤخر عينيه الى يمينه الثالث وظيفة الانف
وهي السجود عليه كباقي الاعضاء كما في صحيحة حماد والارغام
به كما في صحيحة زرارة بمعنى الصاقه حال السجود بالرغام بالفتح
وهو التراب واعتبر المرتضى طرفه الذي يلي الحاجبين وابن
الجنيد طرفه وحدبته معا وفي الذكرى تعتبر الارغام
بالسجود على الانف والظاهر انه اخص منه كما عرفت ولا يتعين
غير التراب بما يصح السجود عليه مقامه في تادية سنة الارغام

خلافا للشيخ

خلافا للشيخ الشهيد الثاني واستند للالزام بما في موثقة
عمار الساباطي من قول امير المؤمنين ع لا تجزي صلوة
لا يصيب الانف فيها ما يصيب الجبين لا ينهض بمدعاه
الرابع وظيفة الرقبة وهي مدها حال الركوع كما في صحيحة
حماد وليس فيها كون المد موازيا للظهر كما ظنه شيخنا الشهيد
الثاني ره ويمكن الاعتذار له لشمول الظهر ظهر الرقبة
الخامس وظيفة المنكبين وهي اسبالهما كما تضمنته صحيحة
زرارة المشهورة بان لا يرفعهما الى فوق السادس
وظيفة اليدين وهي رفعهما بالتكبيرات كلها واوجبه المرتضى ره
وارسالهما على الفخذين حال القيام والتجنيح بهما حال
السجود كما في صحيحة حماد ورفعهما فوق الراس عند الفراغ
من الصلوة كما في صحيحة صفوان السابع وظيفة الكفين
وهي استقبال القبلة بباطنهما عند رفعهما بالتكبير مبتديا
بابتدائه منتهيا بانتهائه غير متجاوز بهما اذنيه ووضعهما

حال الركوع على الركبتين وتقديم وضع اليمنى على اليمنى
واليسرى على اليسرى وتمكينهما من الركبتين وهما في
صحيحة زرارة المشهورة ورفعهما حيال الوجه حال القنوت
متلقياً بباطنهما السماء او وضعهما على الارض قبل الركبتين
حال الهوي الى السجود كما في صحيحة زرارة المشهورة
والمرأة بالعكس وتضع كفيها على ثدييها حال القيام
وعلى اسفل الفخذين فوق الركبتين حال الركوع وفي صحيحة
زرارة تعليله بان لا تطأطأ كثيرا وهو يعطي ان انحنائها
دون انحناء الرجل كما قاله بعض من تأخر **الثامن** وظيفة
اصابع اليدين وهي وضع الاصبعين في الاذنين حال
الاذان وضمها جميعا حال القيام وحال السجود وحال
التشهد وتفريجها على الركبتين حال الركوع كما في صحيحة
زرارة المشهورة وضمها عدا الابهام حال القنوت
اما عند الرفع بالتكبيرات فكما لقيام عند جماعة وكالقنوت

عند آخرين

عند آخرين واختاره المفيد وتبعه شيخنا الشهيد **التاسع**
وظيفة الظهر وهي تسويته حال الركوع بحيث لو صبت
عليه قطرة من ماء او دهن لم تزل كما هو منطوق صحيحة حماد
العاشر وظيفة الركبتين وهي ردهما الى خلف حال الركوع
كما في صحيحة حماد ورفعهما قبل اليدين عند النهوض الى الركعة
الاخرى والصاقهما بالارض حال التشهد وترك فرجة
بينهما فيه وهما في صحيحة زرارة المشهورة **الحادي عشر**
وظيفة القدمين وهي ان يكون الانفراج بينهما حال القيام
قدر اصبع الى شبر كما في صحيحة زرارة المشهورة ولعل المراد
طول الاصبع وفي صحيحة حماد قدر ثلاث اصابع منفرجات
ولا منافاة لان هذا احد جزئيات ذاك فان حماداً
انما روى فعل الامام عم وزرارة قوله وان يجعل بينهما
حال الركوع قدر شبر وان يجعل بينهما حال الركوع قدر
شبر وان يجعل ظهر اليسرى على الارض وظهر اليمنى على باطنها

الخلاف الوفاق السادس ترك قراءة السورة في الثالثة والرابعة
وادعى بعضهم عليه الاجماع السابع ترك قراءة السورة بفوت
بقراءتها الوقت وان ادرك من اوله ركعة تامة وكذا
التأني في القراءة والتشهد الاخير بل في التسليم الثامن
ترك القراءة في اثناء الحمد والسورة من غيرهما بحيث يخل
بالنظم وكذا منها ان اخل وان كان لزيادة الوثوق
بالاصلاح التاسع ترك قراءة العزيمة على الاظهر عملا بالاشهر
ووفاقا للاكثر بل كاد يكون اجماعا وضعف الروايات
مجبر بذلك وخلاف ابن الجنيد غير معتد به مع ان كلامه
غير صريح في الجواز والروايات بذلك محمولة على النافلة
العاشر ترك الدعاء بالمحرم فتبطل الصلاة به للاجماع
المنقول في التذكرة ولولاه لكان للبحث في البطلان
مجال وهل يعذر جاهل التحريم وجهان الحادي عشر
ترك الكلام بحرفين مطلقا او بحرف مفهم غير قران والدعاء

ولا ذكر فيبطل

ولا ذكر فيبطل ان تعمده واستثنى بعض الاصحاب صلوات
التشهد وهو غير بعيد وهل تقوم اشارة الاخرس مقام
التكلم اشكال اقربه ذلك فيبطل بالواحدة وان لم يكن
مفهمة لقيامها في حقه مقام كلمة وهل الكلام الواجب
كتحذير المشرف على التردي والمكره عليه مبطل الاظهر
نعم ولو ترك مشتغلا بالقراءة احتمل البطلان الثاني عشر
ترك العدول عن السورة بعد بلوغ نصفها لغير غلط
او ضيق وقت او عن الاخلاص والجحد وان لم ينتصفها
الا الى الجمعة والمنافقين في الجمعة وظهرها فيجوز فيها اليها
لغير العامد ما لم تبلغ نصفها وتالي العزيمة سهوا يعدل
الى غيرها وجوبا وان تجاوز نصفها لم يقرأ السجدة وبعدها
يحتمل الاستمرار لزوال المانع والعدول ما لم يركع لعدم
الاعتداد بما نهى عنه الفصل الثاني في ترك الواجب
الجنانية وهي اثنا عشر الاول ترك قصد الافتتاح لواجب تكبيرة الاحرام

فلو قصده بعد ما بغيرها بطلت وصحت الثالثة وهكذا
يصح كل فرد ويبطل كل زوج الا ان يقصد الخروج فيصح
ما بعده الثاني ترك نية الوجوب في الفعل المندوب
كالقنوت مثلا فتبطل الصلوة لو نواه على قول قوي
وشيخنا في البيان على الصحة لتاكد العزم لكن في امكان
قصد العاقل وجوب ما يشك في وجوبه تامل فكيف وجوب
ما يعتقد استحبابه الثالث ترك نية الندب في الفعل
الواجب فتبطل قولا واحدا ولو تردد في الوجوب والندب
لتعارض الادلة ان كان مجتهدا او فقد المجتهد حتى العدل
ان كان مقلدا احتمل التخيير فينوي ما شاء كالمزيد كيفية
ذكره ما لو شك في بقائه ونية ما تشترك فيه وهو مطلق
الرجحان ونية الوجوب كما في البيان الرابع ترك الا
ستدامة الحكمية بالعدول عن اللاحقة الى السابقة لذاكرها
في الاثناء مع عدم فوت المحل الخامس ترك الاستدامة

بالعدول

بالعدول عن السابقة الى اللاحقة اذا ظهر ايقاعها في المختص
باختها السادس ترك قصد كون الآية المشتركة بين
من غير المقروءة وقصده عدا بعيدها بدونه ان لم نقل
باخلالها بالنظم ومعه تبطل صلوته السابع ترك قصد الاتمام
الصلوة ابتداء او عدولا في مواضع التخيير اذا ظن ضيق
الوقت عنها تامة او عن الاخرى مقصورة الثامن
ترك قصد الاقامة اثناء التلبس بالمقصورة او قبله في الوقت
لا فيها مع ظن ما بقي التاسع ترك قصد قطع الصلوة
او قصد فعل يستلزم قطعها كالقهقهة والبكاء للامور الدنيوية
فتبطل وان لم يقطع او يفعل ويجي به التردد في انه هل
يقطعها او يفعل ما يقطعها فتبطل بمجرد التردد على تردد
العاشر ترك تعليق قطعها او فعل ما يقطعها على امر متوقع
كتردد ولو مضيف فتبطل اما لو علقه على ممتنع عادي
كانقلاب الحجر ذهبا فلا على الاظهر الحادي عشر

ترك قصد غير الصلاة ببعض افعالها الواجبة كقصد القيام
للداخل بالنهوض الى الثانية فتبطل والسببية الحكم الى
الافعال المندوبة كرفع اليد في التكبير بقصد ابتداء الرفع بعيد
الا اذا كثرت ومثله الاستمرار في فعل بعد اداء الواجب
منه اذا لم يترجح الزيادة عليه كتطويل ثانية الرفع وما
يتوهم من عدم تحقق كثرة الفعل هنا على القول باستغناء
الباقي عن المؤثر لكونه عرفا على مردود بانه فاعل عرفا وهو
المحكم **الثاني عشر** ترك قصد الريا بواجب او ندب
كزيادة تسبيحات الركوع او ترتيل القراءة فيبطل فيهما على
الاظهر مع احتمال جعله في المستحب كالسابق فيتوقف البطلان
على الكثرة كما جزم به بعض الاصحاب **الفصل الرابع** في تروك
الواجبة الاركانية وهي اثنا عشر **الاول** ترك الانحناء المنتهي
اماما ولو الى دون حد الراكع ويمينا وشمالا وخلفا للقادر
عليه في القيام الواجب كقيام القراءة الا المندوب كقيام

القنوت

القنوت فلا مع احتمال مساواته له في الكل وفي الاولى
الاول فيجب **الثاني** ترك الوقوف المنفرد على رجل
واحدة الا اذا رفعها ثم وضعها فلا الا اذا كثر وكذا الثاني
الثالث ترك تباعد الرجلين بما يخرج به عن حد القيام
ولو دار الامر بين تباعدهما والانحناء كما لو حبس في بيت
منخفض السقف ففي الترجيح توقف وبعضهم رجح التباعد
لبقاء الفرق بين القيام والركوع بخلاف الانحناء
ووجهه ان كان اماما ونحوه والا فالفرق قد يتحقق
التوقف والمصير الى التخيير متجه ولو دار بين الانحناءات
الاربع فالظاهر ترجيح الاول ان قصر عن الركوع والا
فالترجيح المتقدم من غير ترجيح **الرابع** ترك الاستقبال بالقبلة
بالبدن كله او الوجه خاصة للقادر عليه والتباعد من التنبيه
بالاول لا بالثاني على المشهور ولتساويهما في المنع قول
يشهد له قول الصادق ع في صحيح زرارة ولا تقلب

وجهك عن القبلة فتفسد صلوتك الخامس ترك التكفير وهو
وضع اليمين على الشمال لغير تقية وتبطل الصلوة به وفاقا
للاكثر بل نقل المرتضى ره الاجماع عليه وكرهه ابو الصلاح
ووافقه المحقق في المعتبر ولو تركه في موضع التقية ففي
البطلان نظر السادس ترك الفعل الكثير عادة وتبطل
مع العمد لا السهو الماحي اي صورة الصلوة ولو تفرق
في الركعات واتفقت الكثرة بدون الاجتماع فلا تحريم
ولا ابطال السابع ترك الاكل والشرب وان لم يعدا
فعلا كثيرا او قيدهما العلامة به والشيخ اطلق محتجا بالاجماع
ولا يضر ابتلاع ما تخلف بين الاسنان ان لم يكثر الثامن
ترك الدخول في فعل قبل اكمال الواجب قبله كالاخذ في الركوع
قبل اكمال القراءة والرفع منه ومن السجود قبل اكمال الذكر
الواجب من الذكر والطمأنينة التاسع ترك التجافي عن الاعضاء
السبعة او بعضها حال السجود العاشر ترك المريض اي له العليا

من القيام ثم القعود ثم الاضطجاع على الايمن ثم الايسر
مع تعذر ما بها وان قدر عليها الى غيرها حتى ينتهي
الحادي عشر ترك كل من هذه الاربع اذا لم يتمكن الاستقرار
معها الى غيرها معه اما الى غيره كالثالثة من الاولى
فتشكل الثاني عشر ترك الانتقال الى العليا اذا قدر
على العليا من غير تعذر ويقرأ حال الانتقال الى هناك
لا هنا وقيل يسكت فيها حتى يستقر وهو جيد اذا لم يطل
سكوته في اثناء سكوته ويقوم القاعد لو خف بعد القراءة
ركوعه ليرفعه وطمأنينته وبعده له وبعدها للهوي للسجود
ولا يجب الطمأنينة له بل في جوازها نظر فلو ثقل حينئذ فهوى
لضعف وقصده السجود فهي احتسب به نظر فان
جوزناه وصله به والا قعد ثم سجد الفصل العاشر في التروك
المستحبة اللاتي نبه وهي اثنا عشر ولا بأس في اطلاق المستحب
على ترك المكروه فانه متعارف عندهم الاول ترك الكلام

في اثناء الاذان والاقامة سوى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله عند
ذكره وحرمه المفيد والمرتضى رض في الاقامة ووافقهما
الشيخ طاب ثراه فيما بعد قد قامت وصحيحة ابن ابي عمير وموثقة
سماعة تشاهدان لهم فانهما صريحتان في تحريمه بعد ذلك
على اهل المسجد الا في تقديم امام وحمل على تأكد الكراهة جمعا
بينهما وبين صحيحة حماد بن عثمان المتضمنة جواز تكلم الرجل بعد
ما يقيم وللمنتصر لهؤلاء المشايخ الجمع بحمل الاوليين على الاقامة
الواجبة عندهم اعني الاقامة للجماعة والثالثة على المستحبة وهي
اقامة المنفرد **الثاني** ترك الاعراب في اواخر فصولهما
الثالث ترك ترجيع فيهما وفسر بتكرار الشهادتين مرتين
اخريين ولا بأس به بقصد الاشعار **الرابع** ترك الكلام
بعد الفراغ من الاقامة الا بما يتعلق بالصلوة من الواجبات
كعدم تقدم المأموم او المستحبات كتسوية الصفوف اما
التلفظ بالنية فليس مما يتعلق بالصلاة فيكره اللهم الا
ان يتو

ان يتوقف استحضارها عليه فيجب والاستناد في التجاه
الى ان فيه شغلا للقلب واللسان معا فهو احرى ويدفع
بانه فرع كونه التلفظ عبادة وهو اول البحث **الخامس**
ترك القراءة لمريد التقدم خطوة او اثنتين في اثناء
التشهد **السادس** ترك التأوه بحرف والانين به **السابع**
السكوت بعد قراءة الفاتحة وبعد السورة بقدر نفس
وطرده بعضهم في الركعتين الاخيرتين بل بعد التسبيح ايضا
الثامن ترك المأموم القراءة خلف المرضي في السرية
وفي الجهرية اذا سمع ولو همهمة وحرمها الشيخان في
الثاني **التاسع** ترك المأموم القاري لعدم سماع
الهمهمة قراءة الاخيرة ان نقصت قراءته عن قراءة
امامه لئلا يركع عنها وليحمد الله سبحانه مكانه **العاشر**
ترك الادغام الكبير فان الحرف الواحد في الصلوة قائما
بمائة حسنة وقاعدا بخمسين كما في الخبر **الحادي عشر** ترك

اشباع الحركات بحيث تقارب الحروف **الثاني عشر**
ترك القران بين السورتين وفاقا لاكثر المتاخرين والروايات
المشعرة بتحريمه محمولة على الكراهية جمعا بينها وبين الدالة
على جوازه والشيخ حملها على ظاهرها فحرمه في النهاية والمبسوط
بل ابطل الصلاة به وفاقا للمرتضى وكيف كان فهو مستثنى
بين الضحى والانشراح والفيل ولايلاف فقد اوجبه الاكثر
بل ادعوا وحدة السورتين حتى نفى الشيخ في التبيان وجوب
البسملة بينهما ولم اظفر في الاخبار بما يدل على الوجوب
ولا على الوحدة بل رواية المفضل صريحة في التعدد **الفصل
الحادي عشر** التروك المستحبة النية وهي اثنا عشر **الاول والثاني**
ترك قصد حصول الثواب والخلاص من العقاب كما تضمنه
بعض الاخبار حتى ابطل كثير من علمائنا الصلوة وغيرها من
واجب العبادات بقصد احد الامرين **الثالث والرابع**
ترك ضم احدى القصدين الى التقرب **الخامس** ترك نية

القصر في

القصر في الاربعة فان الاتمام فيها افضل **السادس** ترك
العدول في اثناء المنوي اتمامها في احد الاربعة الى
القصر قبل ركوع الثالثة اما بعده فيبطل وان قلنا باستحباب
التسليم **السابع** ترك الاستدامة الحكمية بالعدول عن
نية اي جزء الى الف نية وان تلفظ بها سرا او جهرا اذا
ذكرها في الاثناء مع السعة قبل الركوع الزائد واوجبه
المرتضى واكثر القدماء بناء على تضيق القضاء فيعدل
قبلا ويستانف بعدا **الثامن** ترك الوسواس في النية
وغيرها من الافعال كما في صحيح ابن سنان **التاسع** ترك
اخطار غير المعبود بالبال **العاشر** ترك حديث النفس
كما في صحيح زرارة **الحادي عشر** ترك قصد القربة بالفعل ملاحظة
ما يلزم من الامر الخارج كالراحة في جلوس التشهد والتحرز
عن مواجهة الشمس في الركوع والسجود ان جوزنا قصد
اللازم في ضمن الملزوم كالتبرد في الوضوء اما الداخلة

في مصلحة الصلوة كتطويل الامام الركوع ليدركه الداخل
فلا **الثاني عشر** ترك الاستدامة الحكمية بالرجوع
في الاثناء كتدارك الاذان والاقامة لناسيهما الا العامد
والشيخ عكس في النهاية واطلق في المبسوط والعلامة
فرق في المختلف بما فيه كلام كيف كان فشرط الرجوع قبلية
الركوع واتساع الوقت وعدم فوت شرط كالقضاء
مدة اباحة السائر وانتفاء التادية الى سقوط الاداء كما
في تمكنه من الماء بعد التكبير متيمما وفقده مع بطلان القطع
ان لم توجه عنده لوجه الاذن وقلنا كالشيخ بالنقض
به في حق غير المتلبس به **العقد الثاني عشر** في التروك المستحبة
الاركانية وهي اثنا عشر نوعا موزعة على اثني عشر عضوا
الاول للعين وهو ترك النظر الى السماء وترك
تحديده في شيء من الاشياء **الثاني** للانف وهو ترك
الامتخاط كما في صحيح زرارة الا اذا كثر فشغل القلب
فان الاولى

فان الاولى حينئذ فعله **الثالث** للفم وهو ترك التثاؤب
كما في صحيح زرارة والنفخ والتكلم الغير المخل بالقراءة
وواجب الاذكار وفي صحيح محمد بن مسلم نفي الباس عنه
للراكب وترك نفخ موضع السجود بدون حرفين وترك
البصاق الى القبلة او اليمين فان غلب فالى اليسار
او تحت القدم اليسرى وترك التبسم وان كان
منشاؤه السرور والابتهاج الكامل بتذكر العفو
الشامل والرحمة التي وسعت كل شيء **الرابع**
للشعر الرأسي وهو ترك عقصه للرجل والقول بتحريمه
ضعيف وبابطاله اضعف وترك الفصل به بين شيء
من الجبهة والارض اذا وقع بعضها عليها كما تضمنه
صحيح علي بن جعفر من منع المرأة منه والظاهر عدم
الفرق بينها وبين الرجل وقد يحمل على التحريم المنع
لصدق السجود على الشعر وان تحقق على غيره الف

وهو محل فلا فرق حينئذ بين جلوس التشهد وغيره مما لا يتجه عليه
الخامس ما للاصابع وهو ترك الانحراف اليسير بها عن سمت القبلة
اما فوقه فقد مر حكمه السادس ما لليدين وهو ترك افتراش
الذراعين حال السجود كما في صحيح زرارة المشهورة
والمراة تفترشهما وترك العبث بهما كما في صحيح الاخرى
وللحية ترك العبث بها الا لعذر وترك العجن
بهما وباحديهما حال النهوض من السجود او التشهد
كما في حسنة زرارة وترك التمطي السابع ما للكفين
وهو ترك التطبيق وهو وضع احدى الراحتين على
على الاخرى راكعا بين ركبتيه وترك التصفيق للاعلام
الا لضرورة وترك جعلهما حال السجود بازاء الركبتين
بل يحرفهما عنهما يسيرا كما في صحيح زرارة المشهورة
الثامن ما للاصابع وهو ترك تشبيكها كما في صحيح زرارة
المشهورة وترك فرقعتها كما في صحيح الاخرى التاسع
ما للظهر

ما للظهر وهو ترك التبازخ في الركوع بالتاء المثناة الفوقانية
والباء الموحدة والزاء والخاء المعجمتين تقويس الظهر
الى فوق مع اخراج الصدر وترك التدبيح فيه ايضا بالتاء
المثناة الفوقانية والدال المهملة والباء الموحدة والياء
المثناة التحتانية والحاء المعجمة ويروى بالحاء ايضا تقويس
الظهر الى فوق مع طأطأة الراس العاشر ما للجسد وهو ترك
التخصر اعني قبض الخصر باليدين او احديهما كما يفعله [illegible]
الحادي عشر ما للرجلين وهو ترك التورك والمراد به هنا
الاعتماد على احدى الرجلين تارة والاخرى اخرى من غير
رفع ولو كثر فالظاهر بطلان الصلاة به اما مع الرفع فلا
تردد في البطلان الثاني عشر ما للقدمين وهو ترك الصاقهما
حال القيام كما في صحيح زرارة المشهورة بخلاف المراة
وترك الاقعاء بين السجدتين وفي جلسة الاستراحة
والتشهد وهو ان يعتمد بصدور قدميه على الارض ويجلس

ويجلس على عقبيه وقد تفسر بان يجلس على اليتيه ناصباً فخذيه
وفي بعض الاخبار ايماء اليه وربما تفسر بان يجلس على
قدميه ويصيب الارض بيديه وترك الجلوس عليهما حال
التشهد وهو من التروك المؤكدة لنهي ابي جعفر الباقر ع
عنه في صحيح زرارة المشهورة بقوله واياك والقعود على
قدميك فتأذى بذلك ولا تكونن قاعدا على الارض
فيكون انما قعد بعضك على بعض فلا
تصبر للتشهد والدعاء

تم بعون الله تعالى

سنه ١٢٦١

اثنی عشریه جناب شیخ بهائی
در صوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الصوم جنة من النار والصلاة على أشرف
الخلائق محمد وآله الأطهار فيقول أقل العباد
محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي وفقه الله تعالى للعمل
في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده لما فرغت
من تأليف المقالة الاثني عشرية في الصلاة اليومية
والاثني عشرية الخمسية التمس مني بعض الأخلاء
الأجلاء وفقه الله تعالى لارتقاء معارج الكمال أن أؤلف
اثني عشرية صومية على ذلك المنوال فسعفته بذلك
مع ضيق المجال وتوزع البال والله أسأل النفع

التوزيع التفرقة

بها الطالبين وأن يجعلها من أحسن الذخائر ليوم الدين
الأمور التي لا بد للصائم من اجتنابها لتحقق
أمور يفسد الصوم بارتكابها ويتوقف حصول
حقيقته على الاجتناب كالأكل والجماع عمدا
بل ليست كذلك ولكن ورد الشرع بنهي الصائم عنها كالحقنة
على الأقرب والارتماس عند بعض والأمور الأولى لا
في نية الصوم من قصد المكلف الإمساك عنها ولو إجمالا
بخلاف الثانية وقد كثر الخلاف بين علمائنا قدس الله
أرواحهم في تعيينها ومن ثم اختلفوا في بيان حقيقة الصوم
شرعا على حسب اختلاف مذاهبهم فيها فبعضهم عرفه
بتوطين النفس على ترك أمور ثمانية وبعضهم
بالإمساك عن أمور أحد عشر وبعضهم زادوا وبعضهم
نقص وقد رام بعضهم تعريفه بما ينطبق على جميع المذاهب
فعرفه تارة بالإمساك عن المفطرات مع النية

وافتى بتوطين النفس عن الامساك عن المفطرات
وهي قوريان الا بتكلف مع اشتغاض طراد الثلث
بالنية وبعضهم عرفه بالامساك عن اشياء مخصوصة في زمان
مخصوص على وجه مخصوص وهو كما ترى وعرفه بعضهم بكف
المكلف كل النهار او حكمه عن المنهيات الاثنى عشر
الآتي ذكرها مع النية وهو جيد وقيل المراد بحكم الكل
النصف الاخير من النهار مع زيادة على الجزء من اوله
لئلا يخرج نحو صوم المسافر والمريض اذا اقدم او برئ قبل
الزوال والناسي ولو صوم الندب المنوي قبل الغروب
فلا يتحقق الصوم الا بالامساك عن اثنا عشر
الاكل والشرب ولو بغير المعتاد وخلاف
ابن جنيد نادر والمرتضى رجع عن موافقته وحكى بعضهم الاجماع
السعوط البالغ الحلق وفاقا للشيخ والعلامة لا الدماغ
خلافا للمفيد وسلار ولا الطعنة بما يبلغ الجوف اختياره

وفاقا للمعتبر والمنتهى للاطلاق موثقة غياث بل صحيحة
عن المعارض وللمحقق قول بالافساد والدماغية فقط وتبعه
شيخنا العلامة وعلى القول بالافساد ففي لزوم
كفارة الجمع اشكال والاظهر العدم الا اذا اتصلت
لعدم ثبوت التحريم على المفطر بل الاقرب الجواز كما يفيده
رواية عبد الله بن سنان عن ترجيح ابتلاعها في المسجد
وفي الريق المتغير طعمه بالطاهر كالعلك اشكال و
متغير الثلاثة اقوى اشكالا وعدم الافساد
مطلقا قوي والمنع من مضغه في حسنة الحلبي لا يستلزمه
مع معارضتها بصحيحة محمد بن مسلم المتضمنة مضغ الباقر عليه السلام
له صائما والمتغير بالنجس كالطاهر على الظاهر وان
حرم ولم اجد لاصحابنا كلاما في ريق الغير فلا ريب
في افساده وما في حسنة علي بن جعفر من تجويز مص
الصائم لسان المراة لا يستلزم ابتلاعه مع

لافطار في رمضان واخواته الثلثة على المختار فيقضي
ويكفر وكذا لكذب العدلين في الاصباح ولا شيء
على الاخر ولا على خائف التلف العطش او جوع ونحوه
وفاقا للعلامة وخلافا للشهيد ولعنه على سد
الرمق والا قضى وكفر وهل عليه تقليل المدة تعظيم
بجرح واللقم الاظهر نعم ولا على ظان الغروب
فيظهر خلافه خلافا للمعتبر ووفاقا للشيخ والصدوق
لصحيحي زرارة ولا على المعول فيه اذن في عدم الاصباح
على عدد الصبح وان امكنه العلم وكذب الواحد
فيه ولو فاسقا كما يقتضيه اطلاق صحيح العيص فيقضي
فقط وكذا اذا عمل المفسد مستصحبا لليل تمكن من
المراعاة فيخطي وجاهل الحكم كالناسي عند بعض
وكالعالم عند اخرين والاقوى القضاء لا غير و
والمكره بالوجه كالناسي اجماعا وكذا المتوعد

الوجوه والدواء في المعتاض

ووفاقا للاكثر والشيخ يوجب القضاء وفي سقوط الكفارة عمن حج
بتبرع الغير مطلقا او لسوى المصرم او العدم مطلقا اقوال
وكذا في سقوطها بسقط مسقط الضروري او عند ... مطلقا
او ان قصد الفرار وكذا في تكرارها بتكرر موجبها في اليوم الواحد
مطلقا حتى الازدراد والنزع او مع اختلاف الجنس او تخلل
او العدم مطلقا وسبيل الاحتياط في الاكل وصح
انزال المني ولو بفعل ما يظن معه كتخيل الجماع عن قصد
فيقضي ويكفر ولو احتلم نهارا فصومه صحيح ولا غسل له
اجماعا وفي تحريم نومه لطاعته للعزم ولم اظفر لاصحابنا
فيه بكلام فان احتلم ففي وجوب القضاء اشكال
اما الكفارة فلا على الاظهر ولو جامع الخنثى قبلا
او دبرا فاعلا او مفعولا طفلا او بالغا حيا او ميتا
ذكرا او انثى فيقضي ويكفر وفي الخنثى المشكل قبلا اشكال
فاعلا او مفعولا اما دبرا فيفسد لهما ان كان موضع

وترتب في البيان عدم الغسل بترك المتقلبين لا لنفسه
والمكره من الزوجين يتحمل كفارة المكره وتعزيره
لا قضائه فعليه نصف حد الزاني وفي الاجنبي نظر والاولوية ممنوعة لا شدية الانتقام ولا تحمل على النائم خلافا
للشيخ وفي تحمل المسافر ونحوه توقف والمعتبر حال المتحمل على
الاظهر فلو اكره العاجزة عن الخصال وهو قادر لم يتحمل
الا ما دونها مع احتماله   تعمد البقاء على الجنابة بلا
عذر حتى يصبح وافساده مشهور وصحاح الاخبار به
متضافرة وخلاف الصدوق ضعيف وصحيح العيص
وحبيب محمولتان على التقية فيقضي ويكفر وضعف روايات
التكفير منجبر بالشهرة والمرتضى وابن ابي عقيل يقضي لا غير
وهل يلحق به متعمد الجنابة ليلا مع علمه بتعذر الغسل نهارا كالاول
والحائض ذات الدم اقوى الاشكال ومع اللحوق ففي
وجوب ضم الوضوء الى الغسل لصومه نظر
اصباح
الجنب

الجنب بنومه الاول عازما قاصدا للغسل وذاكرا له فيقضي فقط
مع احتمال السقوط لا قاصدا تركه ولا مترددا في نقضه
فيكفر فيهما ولا قاصدا له فلا شيء عليه   اصباحه
بنومته الثانية قاصدا للغسل طالبا للانتباه فيقضي وهي
محرمة وان حصلا وبدون احدهما يكفر ايضا
اصباحه بنومته الثالثة وان كان قاصدا للغسل طالبا
للانتباه يقضي ويكفر على المشهور وعليه الشيخان وفي
المعتبر والمنتهى يقضي فقط ان نام قاصدا له
ايصال الغبار الى الحلق ومبدؤه مخرج الخاء المعجمة وقيده بعضهم
بالغليظ وهو حسن فيقضي فقط وفاقا للمرتضى والحق به الدخان
والبخار الغليظان وموثقة عمرو بن سعيد تنفي الباس عن الدخان
والغبار محمولة على الرقيق
الارتماس وفاقا للصدوق
وشيخنا الشهيد وجماعة وادعى المرتضى في الانتصار الاجماع
خلافه وفي صحيحة محمد بن مسلم اشعار به والمحقق لا نقض

وان حرم والشيخ في يه والمبسوط كالمرتضى وفي الاستبصار كا
وابن ادريس على الكراهية والعلامة في القواعد توقف في
الاف دو قول المرتضى هو المرتضى ويجب به القضاء واوجب
الثلاثة الكفارة الصادر نقع به حدث الناسي لا العامد الا
اذا نوى حال اخراج الراس على الاقرب وفيه تامل
الفي ويجب به القضاء وفاقا للاكثر وصححه الحلبي ناظرة به وقيل الكفارة
الكذب على الله ورسوله او احد الائمة
عليهم السلام وهو مفسد على الاظهر وفاقا للشيخين والاكثر
وضعف الروايتين منجبر وبنقض الوضوء مادل واوجب به
القضاء والكفارة بغلظ التحريم لا مفسد وعليه المحقق
وبعض المتاخرين والمرتضى في الانتصار كالشيخ محتجا
بالاجماع وفي الجمل كالمحقق ولا منافاة لجواز الاطلاع
محليه بعدها وانما يفسد اذا اعتقد قائله انه كذب ولو ظهر
الصدق

الصدق فوجهان ولو مثل قول امراته تعالى يرى او كلامه
قديم مثلا كذب على الله فيفسد او كذب فقط فلا وقد
كل محمد ولم اجد لا صدفيه كلاما الصوم الواجب
اثنا عشر شهر رمضان المبارك ويثبت هلاله برؤيته
او تواترها او مضي ثلثين من شعبان او الشياع ولو
ولو ان دون ما او شهادة عدلين متحدة وصحه
على الاظهر صحوا او غيما من خارج او داخل لا بشهادة النساء
ولو منضمات ولا بالواحد خلافا للسلار ولا بالجدول
ولا العدد ولا بالتعيينية وحكم متفقات المغارب واحد
لا مختلفاتها واحتمل في الدروس ثبوته في الغرب برؤيته
في الشرق للاولوية وهو مبني على كروية الارض والبرهان
الا لا يقتضيه اذا لم يتم الاولى وقد اثبتها جماعة من
اصحابنا في كتبهم الفقهية قضاء المكلف
ما فاته من شهر رمضان او من واجب معين فلا يجوز

ف ود مطلق على الاصح الا تضيقه بظن الموت والاول
يحرم بعد الزوال اجماعا لا قبله عند الاكثر الا مع تضيقه
به او برمضان والنهي في صحيحة ابن الحجاج تنزيهي ويجمع
بينها وبين غيرها من الصحاح وغيرها ولا يجب في رتبة
خلافا لابي الصلاح نعم يجب تقديمه على رمضان الآتي
ومؤخره الى الثالث مع العزم عليه فيفطر عند الضيق لمرض او دم
مانع او سفر ضروري يقضي فقط وبدونه مع الفدية
عن كل يوم بمد عند الاكثر والشيخ بمدين وسم المرض لعذر
فقط

ما يتحمله المكلف عن غيره اما باجرة

فيجب تلبسه بما يعمر به متشاغلا على الاظهر او بدونه وهو
ما فات الاب لعذر على قول ومطلقا على آخر ويمكن
من قضائه فيجب على الاكبر ذكرا ولادة القيام به مع
ق وبهم قال الشيخ في ع وابن براج يعرع وابن ادريس
فقط

يسقط والاول اقرب والمعتبر سابقة بخلاف الصلوة
ويوم الكسر كفى كل لواحد فلو افطراه بعد الزوال وهو عن
رمضان ففي وجوب الكفارة ثم في تعددها او وحدتها
عليهما بالسوية او كفاية نظر ويحتمل الفرق بين الدفعي
والتعاقبي ففي الاول كالثاني ولو اجتمع الاكبر طفلا
والبالغ فالشهيد الثاني على الثاني وفيه نظر لورود صحيحة
الصفار بلفظ الاكبر وسهم التفضيل تماثلتين مما يقبل
التفاضل وهو هنا في السن لا غير ولا قضاء على غير الابن ولو فقد
بل يتصدق من التركة كل يوم بمد والمفيد يقضي حينئذ اكبر
ذكور اهله ومع فقدهم فالنساء وهو مختار الدروس ونقله
عن ظاهر القدماء ولا يجزي الاستيجار مع القدرة على الاظهر
وفي وجوبه مع العجز نظر وهل المراد كل رجل في القضاء عنه
وقيل لا كالسرائر والاول اقرب ويتفرع عليه الخنثى
فلو كان له ولدان ظهري وبطني يسقط عنهما على الاول

واحتمل على الاول تخصيص الاول وتشريكه مع الثاني
٤ وجب بنذر او عهد او يمين وينعقد فيما وجب بالاصالة ولا
خلافا للشيخ والمرتضى ولا يجب تتابعه الا باشتراطه لفظا
او معنى خلافا لابن البراج ويتعين بتعيين الزمان فلو
صادف مرضا او سفرا او حيضا او نفاسا او عيدا او تشريقا
افطر وعليه القضاء على الاظهر اما المكان فللشيخ في تعيينه
بالنذر قولان واشترط العلامة المزية وهو ظاهر ابي
الصلاح وناذر صوم داود ان والى فلا كفارة وفاقا
للعلامة وخلافا للسرائر وناذر الشهر مخير بين العددي
والهلالي ان ابتداه باوله والا فالعددي وناذر يوم القضاء
رمضان لا يفطره فقبل الزوال كفارة وبعده كفارة رمضان

صوم بدل الهدي لفاقده وان وجد ثمنه وهو
ثلاثة ايام متتابعات في الحج وسبعة ولو متفرقة على الاصح
اذا رجع الى اهله وشرطه فقد ثمنه والا ابقاه عنده

من يحج عنه في ذي الحجة — صوم الشهرين المتتابعين
جامعا بينه وبين العتق والاطعام ستين مسكينا في كفارة
قتل العمد والافطار في نهار رمضان لا غيره على محرم
اصالة كالزنا او لعارض كالحيض ومخيرا بينه وبين كل منهما
في الافطار على المحلل وخلف النذر والعهد واف
واجب الاعتكاف وجز المرأة شعرها في المصاب
وبينه وبين البدنة والاطعام في صيد المحرم نعامة ومرتبا
على العتق فان عجز فالاطعام في الظهار وقتل الخطا
صوم شهر عددي او هلالي في ظهار العبد وقتله
خطأ وعددي في صيد المحرم بقرة الوحش او حمارة اذا
عجز عن البقرة ثم عن اطعام الثلاثين — صوم ثمانية عشر
يوما بكل من وجب عليه شهران فعجز عنهما وللمفيض من عرفات
قبل الغروب عامدا اذا عجز عن البدنة — صوم عشرة
ايام في صيد المحرم ظبيا مرتبا على الشاة ثم على الاطعام

العشرة صوم تسعة ايام في صيد البقرة او الحمار اذا
عجز عن الخصال الثلث صوم ثمنية ايام مرتبة على اطعام
العشرة في كفارة رمضان بعد الزوال وعلى التخيير بين
اطعامهم او كسوتهم او العتق في كفارة اليمين ونتف
المراة شعرها في المصاب وخدش وجهها وشق الرجل
ثوبه على الولد والزوجة وفي الحلف بالبراءة انه يجزي عن كفارة
الظهار ومخير اثنتيها ومن شاة واطعام العشرة في حلق
المحرم راسه لاذى او غيره وبينهما مرتبا على البدنة
او البقرة في جماع المحل امته المحرمة باذنه
صوم يوم واحد للمعتكف يومين ندبا وكذا لمعتكف الجمعة والشمسية
وهكذا كل ثالث ولمن نام عن العشاء الى الانتصاف فيصوم
ذلك اليوم قاله الشيخ ووافقه ابن ادريس ولو افسده احتمل
الكفارة وعدمها وان سافر قضاه ولو وافق مرضا او
حيضا او عيدا او صوما معينا احتمل السقوط والقضاء ويقرب
الدروس التداخل في الاخير الصوم المستحب غير محصور
والنذر

والنذر من مؤكده اثنى عشر صوم يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله
وهو سابع عشر ربيع الاول وفي الكافي انه ثاني عشر وهو
موافق لبعض العامة والاول هو المشهور صوم يوم
مبعثه ص وهو سابع والعشرون من رجب روى الحسن
ابن راشد انه يعدل صوم ستين شهرا صوم يوم
الغدير روى الحسن بن راشد عن الصادق ع قال قلت
له جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين قال نعم اشرفهما
واعظمهما قلت فاي يوم هو قال هو يوم نصب امير المؤمنين
عليه السلام فيه علما للناس قلت جعلت فداك فما ينبغي لنا
ان نصنع فيه قال تصومه يا حسن وتكثر فيه الصلاة على محمد وآله
وتبرأ الى الله ممن ظلمه وان الانبياء كانت تامر الاوصياء
باليوم الذي يقام فيه الوصي ان يتخذ عيدا قلت فما لمن
صامه قال صيام ستين شهرا صوم ايام الثلثة

في كل شهر اول خميس واخرها واول اربعاء في العشر الثاني

روي ان ذلك يعدل صوم الدهر ويذهب بوحر الصدر

بالمهملتين اي وسوسته والعاجز عن صيامها يتصدق عن كل

يوم بمد او درهم　　　صوم ايام البيض وهي الثالث عشر

والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر روي ان من صامها

في كل شهر فكانما صام الدهر ولتسميتها وجه مشهور ان

صوم يوم عرفة لشرط تحقق هلال ذي الحجة وعدم

اضعافه عن الدعاء روي ان صومه كفارة تسعين سنة

صوم يوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة

وفي مثله تصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو راكع فنزل قوله تعالى

انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة

ويؤتون الزكوة وهم راكعون　　　صوم اول ذي الحجة

الى تاسعه روي ان من صامه كتب له صوم ثمانين شهرا

فان صام التسع كتب له صوم الدهر　　　صوم رجب

روي ان

روي ان من صامه كله كتب له رضاه لم يعذبه　　　صوم

شعبان روي ان صوم شعبان وشهر رمضان متتابعين

توبة من الله تعالى　　　صوم يوم دحو الارض اي بسطها

من تحت الكعبة وهو الخمس والعشرون من ذي القعدة

روي انه يعدل ستين شهرا　　　صوم يوم عاشوراء حزنا

روي انه كفارة سنة ولكن الافطار بعد العصر عاشوراء

من هكذا روي عن الصادق عليه السلام　　　الصوم المحرم اي عشر

صوم يومي العيدين وتحريمه مما اجمع عليه علماء اهل

الاسلام واستثنى الشيخ صوم العيد في كفارة القتل في الشهر

الحرام والرواية ضعيفة　　　صوم ايام التشريق وتحريمه

مما اجمع عليه علماؤنا وخصه الاكثر بمن كان بمنى وحكى الشيخ في

المنتهى كما سبق وزاد العلامة التخصيص بالمناسك فلم

يظفر له بمستند　　　صوم يوم الشك بنية رمضان اما بنية

قضائه او النذر فلا　　　فلو افطره القاضي بعد الزوال او المنذور

رواية صحيحة بعمل الاصحاب
رواية زرارة وحفص بن [illegible]
قال قلت له رجل قتل رجلا [illegible]
في شهر حرام قال تغلظ عليه الدية [illegible]
عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين
من اشهر الحرم [illegible]
في هذا قال وان ذلك يدخل فيه
يوم العيد [illegible] فانه
قال [illegible]
[illegible]

فظهر منه احتمال سقوط الكفاره ووجوبها عن القضاء او النذر
اما من رمضان فلا   صوم المعصية بشكر الاجزاء
صوم الصمت بان ينويه صامتا الى الليل وتحريمه
اجماعي والنص به ناطق فقضاده مما لاريب فيه واحتمل
بعضهم صحته لتوجه النهي الى امر خارج وهو كما ترى
صوم الوصال وتحريمه اجماعي وفسره الاكثر بان يجعل عشاءه
سحوره والظاهر تقييده بان ينوي صوم النهار مع ذلك
الجزء الليلي ابتداء فلو قصده بعد الغروب لم يفسد النهار
وفي اثنائه اشكال وقد يفسر بصوم يومين متواليين
من غير افطار بينهما وبالاول صحيحتا الحلبي وابن البختري وبالثاني
رواية ضعيفة عمل بها في المعتبر ووافقه في السرائر
صوم المرأة ندبا بغير اذن زوجها وتحريمه اجماعي ولا فرق بين
الدائم والمتعة   صوم المملوك ندبا بدون اذن مولاه
وهو اجماعي ايضا ولا فرق بين اضعافه وعدمه ولو مأذونا

صح

صح في يومه اذا لم يسر الضعف الى يوم مولاه
صوم ذات الدم المانع منه   الصوم ندبا لمن عليه
صوم واجب وفاقا للشيخين والاكثر وخلافا للحلبي ورواية
الكناني مقيدة بان يقضي رمضان وكلامهم مطلق
صوم المريض المتضرر به بوجدانه او بقول عارف والظان
ولو كان كافرا ولو تكلفه بطل وان انكشف عدم التضرر
ويمكن الفرق بين الانكشاف بعد الزوال وقبله فيبطل
في الاول ويجدد في الثاني مع احتمال الاكتفاء بالاول
فظان الضرر التام بترك المجيء معه نهارا كالجائع محلا الاظهر
ويتردد فيه في المشتري وهل لزوجة الصائمة الامتناع
فيتحمل عنها الكفارة نظر ويتعين لو كان معها خائف
وقيل يتخير بينها التعارض المفسدتين ولو كان معها
مجنونة او سفرة ونحوهما تعينت   صوم الواجب
سفرا الا النذر المقيد به وثلثة الهدي وثمانية عشر البدنة

والمرتضى اضف المعين ان صادفه والمفيد لو نوى رمضان
من الواجب والصدوق ان صوم الصيد والظهار على المشهور
والضابط قصر الصلاة ولا تجزي في الاربعة على الاظهر
وجاهل الحكم معذور فيجزيه ويفطر اثناء النهار متى علم
ويقضيه والمفطر قبل حد الترخص او بعده بعد الزوال
يقضي الا التكفير لو استمر على سفره فمبني على عدم السقوط بطرو
المسقط والقادم مفطرا يمسك استحبابا ويقضي وممسكا
قبل الزوال يتم ويجزيه وبعده كالمفطر وكذا المعافى
الامور المعتبرة في نية الصوم اثنا عشر تعيين سبب الصوم
من نذر او كفارة او تحمل ونحوها ولا يشترط في رمضان
والحق به المرتضى النذر المعين وهو قريب وفي الحاق طاري
التعين كالمطلق لظن الموت والقضاء لقرب رمضان
احتمال ولو نوى في رمضان غيره لم يصح عنه عند الشيخ
والمرتضى والمحقق وفي السرائر والمختلف لا يصح وهو الاصح

قصد الوجوب او الندب ولا يجزي الترديد مع امكان
الجزم ويجزي مع عدمه وفاقا للشيخ الشهيد في نكتة
الاربعة قصد الاداء او القضاء في غير رمضان
وفيه لا يلزم قصد الاداء ويجوز للمتوجه الترديد بينهما
على الاقرب قصد القربة ولا يفترط الثواب
ودفع العقاب اذا كانت هي المقصد الاصلي اما
العكس فالاكثر على فساده النية في الصوم وغيره وفي
التذكرة الاظهر عدم الافساد فيهما وكذا الحال
الطلب بالحمية تقصيها البته وقد يفرق بين الصوم المعين وغيره
تنجيزها وحكمه كالتعليق بمشية الله او بقائه الحكمي
الا بقدوم زيد مثلا وناذر صوم يوم قدومه ينوي ليلا
الا الجزم به او ظن على الاظهر فله التعليق به وان شك
تقدم قبل الزوال والا ولو نوى وصح
الاستدامة الحكمية الى الليل فلو قصد الافطار اثم قطعا

وهل يفسد صومه قال ابو الصلاح نعم واوجب القضا
والكفارة ووافقه في المختلف على القضاء والمرتضى
لا ووافقهما في المعتبر بشرط تجديد النية وللبحث من
الطرفين مجال ولا نفرغ بهذا المقام الى [illegible]
فيما بين اول الليل والفجر في الصوم المعين وان تخلل
نومه ويصح مقارنتها للفجر للمفيد وابن ابي عقيل ولا تجزي
في شعبان عن نيتها في رمضان خلافا للخلاف
ايقاعها قبل الزوال لناسيها ليلا وفي محل الوجوب ذلك
اليوم فيعلم ومن تجدد عزمه على صوم واجب غير معين كالقضا
والنذر المطلق ايقاعها ولو في آخر النهار لمن تجدد
عزمه على صوم مندوب تجديدها لو نوى الندب
فظهر الوجوب وبالعكس تجديدها لو نوى عن سبب
فظهر الواجب او الاستحباب لغيره تعددها بتعدد
الايام في غير رمضان اجماعا واكتفى فيه الشيخان
بالواحدة

فصل

بالواحدة في اوله ونقل المرتضى عليه الاجماع وما يقال
من ان مبنى الخلاف على ان صومه عبادة واحدة فلا يفرق النية
على اجزائها او عبادات متعددة ليس بشيء لا يصح
الصوم من اثنى عشر الطفل وان بلغ في اثنائه
رمضان ولم يتم ولا خلافا للخلاف ولو ظن التلبس
في البلوغ الاستمناء بالجماع لم يجب الامتحان لتوقف الوجوب
عليه ولو قطع احتمله والحق عدمه لجريان الدليل
المجنون وان كان يفعله ولا يمنع من المفطرات
ولا يمرن ولا دخل لسبق النية خلافا للخلاف
ذات الدم المانع منه وهل لها صبية لفلاح لتقدم
عادتها او تأخرها النقاء دون رمضان او النذر المعين
اشكال ولم اظفر للقوم فيه بكلام للمغمى عليه ولو لحظة
فلا لحظة فلا قضاء عليه وصحح المفيد والمرتضى صومه
ان سبقت نيته واوجب القضاء ان لم ينو او ما صوم

النائم فيصح اجماعا مع سبق النية ولو استوعب النهار شرب
مر قد عامدا عالما فقى صحته نظر السكران وهو
كالمغمى عليه الا فى عدم القضاء الكافر ولا يصح
منه الا اذا ادرك فجره مسلما لا اذا ادرك زواله ضالا فا
للمبسوط والرده مطلقا فى اثناء النهار مبطلة مطلقا والشيخ
والمحقق ان لقيت الى آخره وعلى المرتد القضاء ولو
فطريا دون المخالف اذا استبصر كخفيف عليه لا لصحة
عبادته للروايات الصحيحة بعدم صحتها المرض
المتضرر كامر وفى الحاق الشيخ اى ثقل المرض به اشكال
ومال اليه بعض اصحابنا وهو غير بعيد وكذا فى المشهور
المسافر ولا يصح منه الواجب سوى ما مر اما المندوب
فالصدوق فى الفقيه لا يصح مطلقا وفى المقنع الا ثلثة
الحاجة فى مسجد النبى ص والاعتكاف فى الاربعة ووافقه
فى المفيد الثلثة واضاف مشاهد الائمة سلام الله عليهم

وبعض المتاخرين على الكراهة بمعنى قلة الثواب الا فى الثلثة
الحاجة والمسئلة محل التوقف والاحوط كف المسافر عن مطلق
المندوب لولا الصحيح روايات المنع وضعف روايات
الصحة الا ان رواها بينها ولا يحرم سفر نادر الدهر عدم وقت القضاء
والاجل ويفدى عن كل يوم بمد العاجز عن صوم النذر على
الاظهر الشيخ والشيخة مع العجز او شدة المشقة
ويفدى بان كل يوم بمد فان طاقا قضيا والا سقط وخص
المفيد والمرتضى وعلامة فى المختلف الفدية بالمشقة والسقوط
مع العجز ذو العطاش المأيوس برؤه وهو كالشيخ
والمرجو كالمريض عند بعض وكالمأيوس عند اخرين
المرضعة القليلة اللبن مستاجرة او متبرعة اذا خافت على الولد
وان لا يدفعه الا لبنها فتفدى بالمد وتقضى لنسيان كان
او رضاعيا الحامل المطاق الولد وهى كالمرضعة
وكذا الوطن شهر رمضان وفاق المعتبر ما يستحب فعله ليلا

فصل

في شهر رمضان اثنى عشر   الدعاء عند رؤية الهلال
بالمأثور اول ليلة والا فالى ثلث رافعا يديه مستقبلا
الى القبلة لا اليه غير مشير ونحوه واوجب ابن عقيل دعائها
خاصا   الغسل في اول ليلة منه وفي فراداه سيما
نصفه وسبع عشر وتسع عشر واحدى وعشرين وثلث وعشرين
اتيان النساء في اول ليلة منه   تعجيل
الافطار الا لمن نازعه نفسه فيؤخره عن الصلاة الا
لمن ينتظر افطاره   الدعاء بالمأثور عند الافطار
على شيء حلو او الماء الفاتر فانه يغسل درن القلب
تفطير الصائمين المؤمنين فعن الكاظم ع
فطرك اخاك الصائم افضل من صيامك
قرأة الادعية المأثورة لكل ليلة وكل يوم و لا سيما
وداعه وادعية السحر وسيما الدعاء الطويل الذي
رواه ابو حمزة الثمالي عن سيد العابدين ع

قيام لياليه

قيام لياليه كلها وسيما فراداه   الاتيان بالنوافل
المخصوصة مع دعواتها المأثورة   قرأة سورة
العنكبوت والروم ليلة ثلث وعشرين وروي سورة
القدر الف مرة   السحور ويتاكد في الواجب
المعين وفي رمضان واقله الماء وافضله السويق والتمر
وكلما قرب من الفجر كان افضل   يكره الصائم امور
اثنى عشر   لمس النساء وملاعبتهن مع ظن عدم الامناء
ومعه يحرم اتيانها مع العمد ففي صحيح رفاعة المروية في الفقيه
ليستغفر ويقضي ان كان حراما ويمكن حمله على الاستحباب
فعل ما يوجب الضعف من دخول الحمام واخراج
الدم والحق به قلع الضرس وفي صحيح ابن سنان انا اداري
ليجتي من قرب رمضان احتجم ليلا   انشاد الشعر وان كان
حقا كالدعاء المنظوم وذم الدنيا والطف بعدم اختصاص
الكراهة بالصائم وفي صحيح حماد ان الصادق ع قال لا تنشد

في شهر رمضان بليل ولا نهار فقال له اسمعيل يا ابتاه فتيا
قال وان كان فتيا لحصته بالجبيرة بالمانع
فحرمته ولا مفسدة وفاقا للمنتهى وخلافا للدروس وروى
في المعتبر عنها في التحريم وعدم الافساد ونفي التخلف فيها
وجب القضاء ادخال الدواء في الاذن والانف
قطورا او سعوطا غير متعدي الى الحلق بل الثوب
على الجسد استنقاع المرأة في الماء والحقنة بالجامد
والخصي الممسوح اما الرجل فلا يكره له وان كره بل الثوب
والفارق الزوجة وتخيل الاولوية بعيدة باطل
بعض النوافلات مضغ العلك شم الرياحين
سيما النرجس الاكتحال بما فيه مسك او صبر
نقض الصوم المستحب بعد الزوال يستفاد من القرآن
المجيد واحاديث ائمتنا عليهم السلام اختصاص شهر رمضان
من بين الشهور باثني عشر مزية انه انزل فيه القرآن
وروى الشيخ

وروى الشيخ في التهذيب عن الصادق ع ان التوراة والزبور
ايضا انزلت فيه انه مشتمل على ليلة القدر التي هي خير
من الف شهر ان الله سبحانه فرض الصيام فيه
ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ومعنى شهر رمضان شهر الله
ولا يقال هذا رمضان ولا جاء رمضان روى ذلك
عن النبي ص وروى مثله عن الباقر ع بطريق صحيح وفي الدروس
ان هذا النهي للتنزيه اذ الاخبار عنهم عليهم السلام مملوة بلفظ
رمضان انه اول السنة الشرعية كما قال الشيخ ره
في المصباح ان المشهور من روايات اصحابنا ان شهر
رمضان اول السنة وانما جعل المحرم اول السنة اصطلاحا
وروى مثله في التهذيب بسند صحيح عن الصادق ع
ان قيام ليلة منه كقيام سبعين ليلة في غيره ان تادية
فريضة فيه كتادية سبعين فريضة في غيره ان تفطير المؤمن
كعتق رقبة ويغفر الله ما مضى من ذنوبه ان الاعتكاف

فيه تسبيح ان من خفف عن مملوكه فيه خفف الله

حسابه ان تحسن الخلق فيه جوازا

على الصراط يوم تزل بها

الاقدام ان [illegible]

ثواب تلاوة آية

واحدة فيه

كتلاوة

ختم القرآن

في غيره

[illegible]